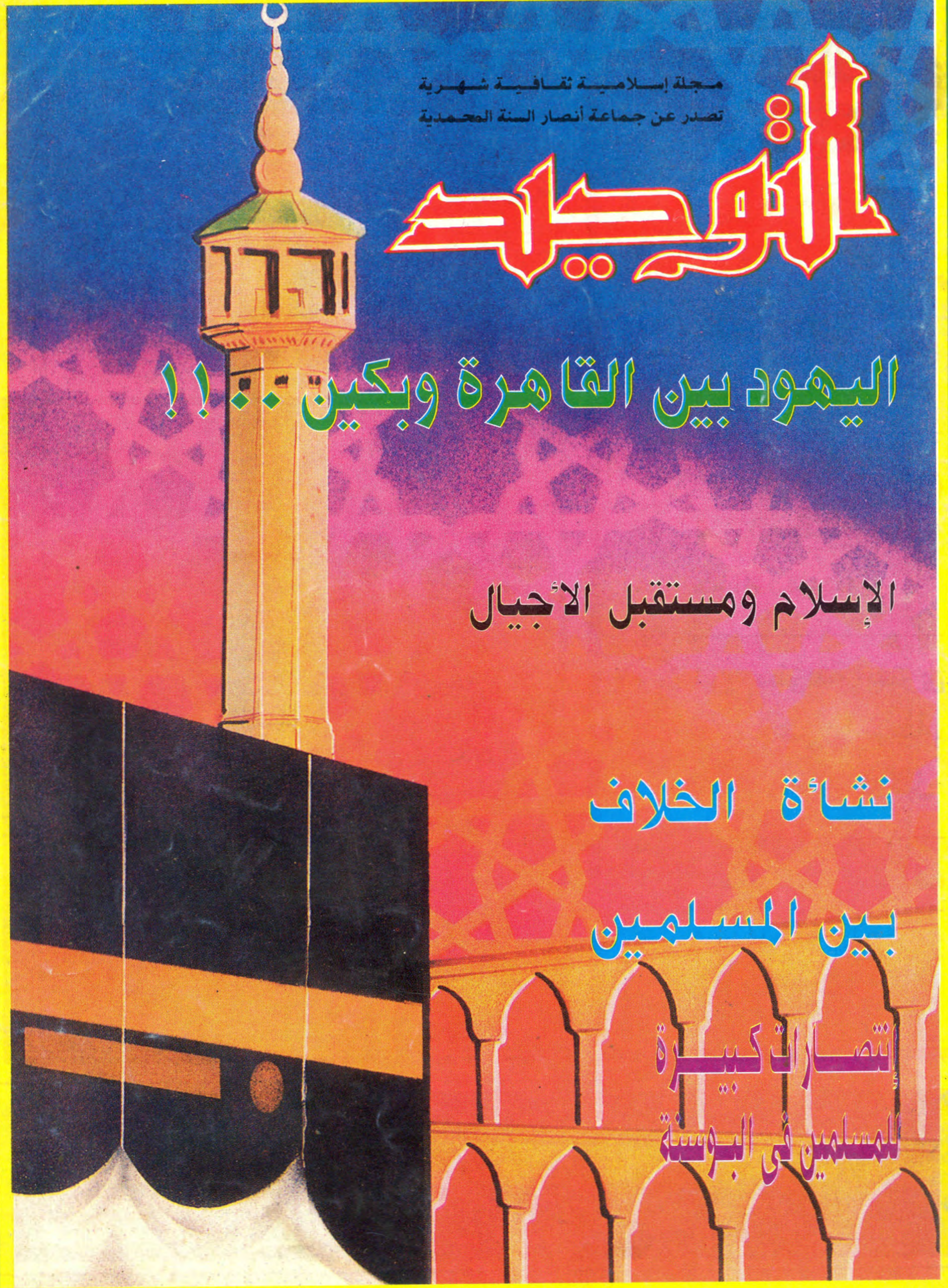

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

اليهود بين القاهرة وبكين ..!!

الإسلام ومستقبل الأجيال

نشأة الخلاف بين المسلمين

انتصارات كبيرة للمسلمين فى البوسنة

السنة الرابعة والعشرون - العدد الخامس - جماد أول ١٤١٦ هـ

الثمن ٧٥ قرشًا

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

صاحبة الامتياز **جماعة أنصار السنة المحمدية**
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله ـ عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ ـ ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير

مع القراء

الإنسان لا يشرف إلا بما يعرف ، ولا يفضل إلا بما يعقل ، ولا ينجُب إلا بمن يصحب .

فالحكمة الأولى تقول لك :

إذا أردت الشرف فعليك بالعلم .

ودليلها في القرآن : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات ﴾ .

والثانية تقول :

العاقل هو الفاضل والعقلاء هم أتباع الرسل .

ودليلها في القرآن : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ .

والحكمة الثالثة تقول لك :

إذا أردت أن تكون كريم الأخلاق والعطاء فصاحب من هو كذلك ؛

ودليلها من السنة :

« المرءُ عَلَى دِينِ خَليلِه » .

في هذا العدد

في هذا العدد

١٤ فضل الأذان
بقلم / الرئيس العام

٢٠ التربية الدينية صمام أمن المجتمع .
حسن القمحاوي

٣٨ ابن بطوطة يفترى الكذب على بن تيمية .
عبد الرحمن الوكيل

٦٥ الشيخ عبد اللطيف مشتهري في ذمة الله
أبو العطا عبد القادر

التوزيع في الخارج ١ **السعودية** مؤسسة المؤتمن للتجارة الرياض : ١١٥٥٧ ، ص . ٦٩٧٨٦
الفروع : الرياض : ٩١ ممر القفال – حي العليا هاتف : ٦٦٨٨٨ ـ ٤٦٤ ، فاكس : ٢٩١٩ ـ ٤٦٤
الدمام : هاتف فاكس : ٣٥٤٧ ـ ٦٨٧ ، القصيم : هاتف فاكس : ٤٨١٥ ـ ٣٦٤ ، الدمام : هاتف فاكس : ٤٢٨٢ ـ ٨٢٦
٢ قطر : مكتبة الأقصى ـ الدوحة ت : ٤٣٧٤٠٩ ص . ب : ٧٦٥٢
التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

الافتتاحية « التأليف بين التقريب والتفكير »
بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين ... ٢
كلمة التحرير رئيس التحرير : « اليهود بين القاهرة وبكين » .. ٦
الإسلام ومستقبل الأجيال الشيخ : عبد العظيم بدوي ١٠
باب السنة الرئيس العام « فضل الأذان » ١٤
موضوع العدد حسن القمحاوي « التربية الدينية صمام الأمن لحماية المجتمع » ٢٠
أسئلة القراء عن الأحاديث الشيخ : محمد نصر الدين الألباني ٢٦
الفتاوى ٣٠
باب التراجم . الشيخ فتحي عثمان : « عبد الرحمن الوكيل الرئيس الأسبق للجماعة ٣٤
كتابات الشيخ الوكيل ابن بطوطة يفترى الكذب على بن تيمية ٣٨
الله جل جلاله بقلم الشيخ : مصطفي درويش ؟» ٤٢
من معاني الأذكار د . جمال المراكبي « طلب العفو والعافية » ٤٤
باب العقيدة سعيد مراد « نشأة الخلاف بين المسلمين » . ٤٨
باب الاقتصاد د . على السالوس « المنفعة للمقرض » ٥٣
باب الأدب الشيخ : السيد عبد الحليم « المعتصم بن صمادح » ٥٦
باب السيرة الشيخ : محمد رزق ساطور « دروس وعبر من قصة موسى عليه السلام » ٥٨
حديث الرئيس العام أجرى الحديث : أ . جمال سعد حاتم ٦٢
آخر خبر بقلم : سكرتير التحرير « المسلمون يحققون انتصارات كبيرة في البوسنة » ٦٤
« الشيخ عبد اللطيف مشتهري .. في ذمة الله » . أبو العطا عبد القادر .

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

★ ★ ★ ★ ★ ★

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

التحرير
٨ شارع قوله - عابدين
القاهرة - الدور السابع
ت : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات
ت : ٣٩١٥٤٥٦

الاشتراك السنوي
١ - في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
٢ - في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري الرئيسي وفرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم / ١٩٥٩٠) .

ثمن النسخة
السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١٫٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشاً- عمان نصف ريال عماني .

افتتاحية العدد

بقلم الرئيس العام الشيخ

محمد صفوت نور الدين

التأليف بين التقريب و التفكير

***لقد** بعث الله سبحانه وتعالى رسولا كريما أنزل عليه القرآن الكريم وأمره أن يعلم بالكتاب ثم أمر الناس أن يعملوا بالكتاب على مقتضى علم الرسول فصارت القدوة للناس كاملة فى النص والتطبيق العملى فقال تعالى : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ وقال ﷺ لأحد أصحابه « أو مالك فىّ أسوة » ثم كان الأصحاب يسألون رسول الله ﷺ .*

عن المعنى الذى لايعرفونه أو الحكم الذى يغيب عنهم فيجيبهم عن مسألتهم ويوضح لهم الفهم ويقرب اليهم العمل فعندما قالوا لرسول الله :

« ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن لكم بكل تسبيحة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وفى بضع أحدكم صدقة ، قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر . قال أرأيتم لو وضعهافى حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر » .

- **كان دور الصحابة هو تقريب المفاهيم الشرعية للتابعين فكان من ذلك تدوين القرآن الكريم .**
- **جاء عصر التدوين والجمع مجمعت الكتب على أساس ذكر الأقوال مسندة إلى قائليها .**
- **في القرون الأولى ظهرت أقوال غير مستنبطة من الأدلة الشرعية فنشأت البدع المختلفة .**

فأنظر كيف قرب لهم مفهوم الصدقة فجعل منها التسبيح والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى جعل جماع الرجل لزوجته التى أحلها الله له صدقة فلما صعب عليهم فهم قضاء الشهوة وحصول الأجر قرب لهم الفهم بقوله « أفرأيتم إن أتاها فى حرام أيكون عليه وزر كذلك إن أتاها فى حلال كان له بها أجر » .

على هذا تم تقريب الشرع كله للصحابة حتى فهموا وعملوا فقال « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » .

ثم كان دور الصحابة هو تقريب المفاهيم الشرعية للتابعين فكان من ذلك تدوين القرآن الكريم وشرح ما غمض عليهم ومن ذلك ما كان من عروة بن الزبير حين سأل خالته عائشة عما أشكل عليه من قول الله عز وجل :

﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ فوضحت عائشة الأمر وذكرت أن الأصنام كانت منصوبه على الصفا والمروة فتحرج الناس بعد الإسلام من الطواف مع وجود الأصنام فقال الله سبحانه رفعا لذلك الحرج ﴿ لا جناح ﴾ .

افتتاحية العدد

ثم لما كان الناس يتناقلون حديث النبى ﷺ فخافوا من دخول الكذب لظهور كذبة نسبت لرجل وكان النبى ﷺ قد حذر من ذلك بقوله « أن كذبا علىّ ليس ككذب على أحد فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » فلما خاف الصحابةّ الكذب قالوا لرواة الحديث : سموا لنا رجالكم » فكان بعد ذلك لا يروى حديث إلا بمعرفة من رواه وعمن رواه فنشأ بذلك علم الرجال الذى يعتبر أوسع علوم الدنيا اليوم .

ثم جاء عصر التدوين والجمع فجمعت الكتب على أساس ذكر الأقوال مسندة إلى قائليها سواء كان الحديث مرفوعا إلى النبى ﷺ أو من أقوال الصحابة الكرام أو الأئمة من بعدهم ووضعوا قاعدة « من أسند لك فقد حملك » لسهولة معرفة الرجال وصدقهم وعدالتهم وضبطهم ولأن عزائم العلماء وطلبة العلم كانت متوفرة كافية قادرة على تحمل تلك المسئولية ، فيعرفون المقبول من المردود من الأخبار من الأحاديث النبوية وبتوالى العصور طالت الأسانيد وضعفت الهمم فاحتاج الناس إلى تقريب النصوص أكثر من مجرد الإسناد فانبرى لذلك علماء جهابذه نقدوا وميزوا ين المقبول والمردود فجمعوا الصحيح وما قاربه مما يكون عليه العمل فى كتب مستقلة منها ما جمع النصوص فقط دون أقوال الفقهاء مثل مسند أحمد وصحيح مسلم ومنها ما جمع مع الحديث أقوالا فقهية ومعان مستنبطة مثل موطأ مالك وصحيح البخارى .

ثم احتاج الناس إلى فصل الفقه الذى يعمل به فى كتب خاصة فنشأت كتب الفقه كالأم للشافعى « والخراج لأبى يوسف » وغيرها من الكتب التى قربت المعانى الفقهية وسار الأئمة كذلك بتقسيم علوم الاسلام إلى فنون فمنهم من كتب فى السير والمغازى ومنهم من كتب الفقه ومنهم من جمع فى الحديث ومنهم من كتب فى التفسير وكثرت العلوم وتنوعت فنونها لتقريب الأفهام الصحيحة للوقائع والعلوم الموضحة بالقرآن والسنة والخادمة لها وهكذا.

واحتاج الناس الى بيان الطرق التى استنبطت بها تلك الأحكام وهى موجودة فى القرآن والسنة ولكن لايدركها إلا الجهابذة من الأئمة العلماء المجتهدين فصنفوا كتب أصول الفقه لتقريب استنباط المعانى وكان من أول هذه الكتب (كتاب الرسالة للإمام الشافعى رحمه الله

تعالى) كما احتاج الناس لمعرفة أحكام الحديث صحة وضعفا فصنفت كتب علم الحديث المختلفة مع علم الرجال وتطويرا له وتقريبا للناس حتى يعرفوا الأحكام وكيف يطلقها العلماء ثم احتاج الناس للربط بين الحكم ودليله فكانت الشروح للمختصرات الفقهية وعمل الهوامش لها والحواشى وتنوعت الكتب وزادت زيادة كثيرة .

ولا تزال تلك المسيرة المباركة فى التقريب متصلة الحلقات فنرى اليوم من طلبة العلم من قدم خدمة لكتب معينة بأن ميز منها الصحيح عن غيره وبعضهم جمع الصحيح وحده وجهود العلامة المحدث البارع محمد ناصر الدين الالبانى حفظه الله فى ذلك واضحة فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . وكذلك سلسلة الصحيح المسند التى يقوم بها العلامة الشيخ « مقبل بن هادى الوادعى اليمنى » وجملة من تلاميذه المباركين ،وكثير من الدراسات الأخرى عل كتب السنة وكتب التفسير وكتب الفقه لتقريب تلك العلوم للناس ليستفيد منها العلماء وطلبة العلم والعوام حتى تعم الفائدة العلمية جميع أفراد الأمة فلا يحرم أحد من هذه الهداية التي بعث الله نبيه ﷺ بها ويتحقق وعد الله الكريم ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾

لكن فى القرون الأولى ظهرت أقوال غير مستنبطة من الأدلة الشرعية وإن تذرع أصحابها بشبهات من نصوص القرآن أو السنة فصاغوا القول فيها بأفكارهم فنشأت البدع المختلفة وكانت هذه البدع تختلف بعدا وقربا من الإسلام الصافى لكنها تجتمع كلها فى قول النبى ﷺ « فإن كل بدعة ضلالة » وذلك هو طريق إطلاق العقل للتفكير بغير أن ينضبط بنصوص الشرع الشريف لذا ينبغى على علماء الإسلام أن يقربوا علوم الشرع للناس فلا يدعوا بابا للشيطان يملى على أعوانه ما يسمونه « فكرا » وهى أقوال غريبة عن البيئة الاسلامية أما لتأثرها بمناهج وفلسفات أخرى أو لمرضاة أهواء واشباع شهوات . أو لتبرير معاص وإعطاء التحليل لإنحرافات ومخالفات لنصوص الإسلام حتى أن الكثير منهم يدعى أنه يوافق روح الإسلام وإن خالف النصوص ولذلك يجب علينا أخذ العلم الموافق للكتاب والسنة من العلماء العاملين ونعرف لهم فضلهم وفضل هذا العلم . فالعلم الصحيح هو ماقرب للناس من حال خير القرون . وما يسر لهم فهم القرآن والسنة كما فهموها . والعلم الصحيح هو الحكم على الحوادث والواقعات بحكم الله ورسوله وتقريب ذلك للناس ليسلكوا السلوك الصحيح والله الهادى للصواب .

كلمة التحرير

اليهود .. بين

بقلم

رئيس التحرير

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد فإن القرآن الكريم قد حدثنا كثيرًا عن اليهود ، وحذرنا دائمًا من عداوتهم ، ونبهنا إلى كفرهم ومكرهم ؛ قال تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة : ٨٢) .

واليهود يجاهدون ويصرّون على هذه العداوة تحقيقًا لهذه الآية الكريمة من كتاب الله ! .

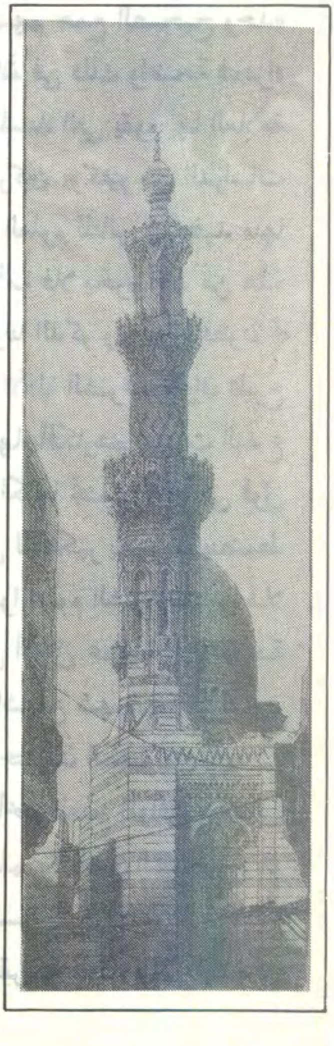

فقد نشرت صحيفة (يديعوت أحرنوت) اليهودية في ٣/١١ ١٩٨٧ م مقالاً جاء فيه : (إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة مهمة هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب ؛ هذه الحقيقة هي أننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا فى إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عامًا ، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدًا عن تلك المعركة إلى الأبد ؛ ولهذا يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا تلك في استمرار منع استيقاظ الروح الدينية بأي شكل ، وبأي أسلوب ؛ ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف لإخماد أي بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا) !!

يستخدم اليهود لمحاربة الإسلام صوراً عديدة وأشكالاً متباينة .

ويستخدم اليهود لمحاربة الإسلام صورًا عديدة وأشكالاً متباينة ؛ ومن هذه الصور : هدم الأسرة وتدمير الأخلاق وبرغم

القاهرة وبكين !!

ما بذله اليهود في هذا المجال من جهد ، وقدموه من إغراء يتمثل في إغراق بلاد المسلمين بالأفلام الخليعة الماجنة ، ونشر العرى والاختلاط ، ومحاربة الفضيلة ، ومسخ بعض العقول المسلمة - أقول برغم ذلك كله فقد صمدت الفئة المؤمنة في وجه المؤامرة يعصمها كتابها وسنة نبيها ﷺ بينما استسلم الغرب وأمريكا لليهود ؛ فلم تستطع فرنسا أن تقاوم في الحرب العالمية الثانية أكثر من أسبوعين ؟؟! لأن جيلاً كاملاً من الفرنسيين قد ماتت رجولتهم ومعنوياتهم بسبب التخنث والميوعة التى نشرها اليهود في فرنسا ، وأمّا عمّا فعله اليهود في أمريكا فحدّث ولا حرج !

وبعد أن فشل اليهود في تدمير أخلاق الشعوب المسلمة بقوة الإغراء والتزيين أخذوا يحاولون القضاء عليها بقوة القانون !!

فركبوا سيارات الأمم المتحدة ، ورفعوا أعلامها ، وجاءوا إلى القاهرة في مؤتمر السكان ، وقد أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ، وكان كثير من الوفود المشاركة في هذا المؤتمر تفكر بعقول اليهود ؟! وذلك بعد أن اخترق هؤلاء عقولهم وسرقوها فأصبحت رؤوسهم كجماجم الأموات لم يبق منها إلا عظامها !!

وأعداء الإسلام يعرفون دائمًا : من أين تؤكل الكتف ؟!

قال قائل منهم : *(إن مطيتنا لإبعاد المسلمين عن دينهم المرأة وجهلة المسلمين !؛ فهم يقدمون لنا أدواراً تفوق جهودنا ، وما نبذله من أموال في التبشير بالمسيحية)* .

وبعد أن فشلت المؤامرة في القاهرة تحرك الركب اليهودي إلى بكين ومن خلفه الجماجم الخاوية ، وأعلام الأمم المتحدة ترفرف فوق رؤوسهم لتلطف من حرارة الحقد الذي ملأ قلوبهم ، وأرسل عدد

يستخدم اليهود لمحاربة الإسلام صوراً عديدة وأشكالاً متباينة - كهدم الأسرة وتدمير الأخلاق وذلك بإغراق بلاد المسلمين بالأفلام الخليعة الماجنة ، ونشر العرى والاختلاط ، ومحاربة الفضيلة ، ومسخ بعض العقول المسلمة ، وبرغم ذلك فقد صمدت فئة في وجه المؤامرة يعصمها كتابها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم .

اليهود بين القاهرة . .وبكين ! !

فشلت المؤامرة في القاهرة .. فتحرك الركب اليهودي إلى بكين ومن خلفه الجماجم الغاوية وأعلام الأمم المتحدة ترفرف فوق رؤوسهم لتلطف من حرارة الحقد الذي ملأ قلوبهم . وأرسل عدداً من البلاد الإسلامية وفوداً تشارك في مؤتمر بكين في محاولة لمنع هذا الدمار أو التخفيف من آثاره .

من البلاد الإسلامية وفودًا تشارك في مؤتمر بكين في محاولة لمنع هذا الدمار أو التخفيف من آثاره .

وفي بكين ظهرت التطبيقات العملية لبروتوكولات حكماء صهيون وفيها إلحاح اليهود على تدمير أخلاق العالم بأسْرِه ، واستخدام المرأة مطية لإفساد البشر !

وكان من أبرز النقاط التي اشتمل عليها برنامج بكين :

١ ـ **مطالبة الوالدين** بالتغاضي عن النشاط الجنسي للأبناء المراهقين عن غير طريق الزواج ! واعتبار هذا النشاط أمرًا شخصيًا لا يحق لأي منهما التدخل فيه ؟!!

٢ ـ **مفهوم الأسرة** الذي يقره الدين ليس إلا مفهومًا عقيمًا ، لأنه لا يتقبل العلاقات الجنسية بين مختلف الأعمار ، ويشترط :

أن تكون بين ذكر وأنثى فقط ، وفي داخل الإطار الشرعي !!

ولذلك ينبغي هدم الأسرة ، وإطلاق الحريات الجنسية !

وهذا يعني إباحة الزنا وحمايته ، واعتباره حرية شخصية !

٣ ـ **ضرورة منح** الشواذ حقهم في تكوين أسرة من بينهم !!

وهذا يعني أنه يمكن تكوين أسرة من رجلين بينهما علاقة جنسية (لواط) ! أو امرأتين بينهما علاقة جنسية (سحاق) !

وهذا يعني أيضًا أن اليهود يكفرون بجميع الرسل ، وجميع الرسالات .

٤ ـ **المساواة بين المرأة والرجل** في الوظائف والمواريث ، وسائر شئون الحياة مع تغيير القانون الذي يقف دون ذلك أيًا كان مصدره ! ويعنون بذلك القرآن الكريم .

إن هذه التوصيات تدل في صراحة ووقاحة على أن اليهود يعملون

ليل نهار لتدمير البشرية ، وضرب المسلمين في عقيدتهم وأخلاقهم وهذا ليس بعجيب ولا غريب ؛ لأنهم أئمة الشياطين ، وأعداء رب العالمين ، وقتلة المرسلين !!

أما الذي لا ينقضى منه العجب ؛ فهو هذه الغفلة ، وذلك النوم العميق الذي أصاب جيلاً كاملاً من أمتنا حتى أصبحنا أداة في أيدي أعدائنا لتخريب بيوتنا !!

أيها القاريء الكريم :

لا شك أنك قد وقفت على الحقيقة ، وأدركت حجم المؤامرة على الدين والعرض ، فماذا أنت فاعل !

إن الأسرة التي يريد أعداء الإسلام تدميرها هي أسرتك التي أوجب عليك الإسلام أن ترعاها وتصونها .

وإن حماية الأسرة وتربية الأبناء على الكتاب والسنة غاية يسعى إلى تحقيقها الآباء المؤمنون ، والأمهات المؤمنات .

بقيت حقيقة أخيرة نسوقها إلى الكرام القارئين :

(من عقائد اليهود الفاسدة أنهم يظنون أنفسهم شعب الله المختار ، ويسعون بشتى السبل للسيطرة على غيرهم من شعوب العالم ، وهم في ذلك لا يتورعون عن استخدام أقذر الوسائل لإحكام سيطرتهم على أمم الأرض بالديون الباهظة ؛ فمن محاولة السيطرة على اقتصاديات الدول عن طريق إشعال الحروب إلى محاولة استخدام السحر والشعوذة في السيطرة على الأفراد والمجتمعات .

والخلاصة :

أن اليهود هم أساس البلاء ؛ فعقيدتهم الباطلة مبنية على الإضرار بالآخرين ولا حياة لهم إلا بذلك)(١) .

﴿ واللهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴾ .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

من عقائد اليهود الفاسدة أنهم يظنون أنهم شعب الله المختار ، ويسعون بشتى السبل للسيطرة على غيرهم من شعوب العالم وهم في ذلك لا يتورعون عن استخدام أقذر الوسائل لإحكام سيطرتهم على أمم الأرض . والخلاصة أن اليهود ـ هم أساس البلاء فعقيدتهم الباطلة مبنية على الإضرار بالآخرين ولا حياة إلا بذلك .

---

(١) مجلة الجندي المسلم .

الإسلام ومستقبل الأجيال

باب التفسير **الشيخ عبد العظيم بدوي**

﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِم فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾(1).

شغل المستقبل بال كثير من الناس أفرادًا وجماعات، فعقدوا الندوات والمؤتمرات لبحث سبل تأمين المستقبل، واختلفت الآراء، فرأى يرى ضرورة تحديد النسل واكتفاء الأسرة بولد أو ولدين، ورأى يرى ضرورة محاربة الزواج المبكر، ورأى يرى ضرورة التأمين على الحياة كرْها، ورأى يرى ضرورة رصد رصيد كبير في البنوك وآراء كثيرة متعددة وضعت لحل مشكلة الغد وتأمين مستقبل الأجيال، وهذه الحلول كلها لا تسمن ولا تغني من جوع.

فما هو الحل في الإسلام؟

وكيف أمّن الإسلام مستقبل الأجيال؟

إن الحل في الإسلام لهذه المشكلة قد نصّ عليه في آية واحدة ذات كلمات معدودة في سورة النساء، وهي قوله تعالى:

﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِم فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾(1).

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله –: اختلف أهل التأويل في هذه الآية فقال بعضهم: معنى ذلك: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِم فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾ يكفيهم الله أمر ذريتهم بعدهم، فعن الشيباني قال: كنا بالقسطنطينية أيام مسلمة بن عبد الملك وفينا ابن محيريز وابن الديلمي وهانيء بن كلثوم، فجعلنا نتذاكر ما يكون في آخر الزمان. قال: فضقت ذرعًا بما سمعت.

قال فقلت لابن الديلمي: ياأبا بشر: بودّى أنه لا يولد لي ولد أبدًا. قال: فضرب بيده على منكبي وقال: ياابن أخي لا تفعل، فإنه ليست من نسمة يكتب الله لها أن تخرج من صلب رجل إلا وهي خارجة إن شاء وإن أبى. قال: ألا أدلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله منه، وإن تركت ولدك من بعدك حفظهم الله فيك؟ قال: قلت: بلى. قال: فتلا عند ذلك هذه الآية: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِم فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾(2).

إذن هذه المشكلة مشكلة الخوف من المستقبل ليست بنت عصرنا إنما هي مشكلة قديمة. فقبل الإسلام كانت العرب تقتل الأولاد خشية الفقر. وهذا رجل مسلم يتمنى أن لا يولد له خوفًا من أن

- **مشكلة الخوف من المستقبل ليست بنت عصرها ، إنما هي مشكلة قديمة .**
- **أمر الله بالتقوى لأنها سبب الفلاح والنجاح والفوز في الدنيا والآخرة .**
- **شغل المستقبل بال كثير من الناس أفراداً وجماعات فعقدوا الندوات والمؤتمرات لبحث سبل تأمين المستقبل .**

تدرك أولاده الفترة التي تكون في آخر الزمان ، فينصحه ذلك الشيخ أن لا يفعل ، فإنه ما من نسمة يكتب الله لها أن تخرج من صلب رجل إلا وهي خارجة إن شاء وإن أبى ، وقد ورد هذا مرفوعًا إلى النبي ﷺ .

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : إن لي جارية وهي خادمنا وسانيتنا في النخل ، وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل . فقال ﷺ : « اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها » . فلبث الرجل ما شاء الله ثم أتاه فقال : إن الجارية قد حبلت فقال : « قد أخبرتك أنه سيأتيها ماقدر لها »(٣) .

إذن العزل ليس حلاً ، والتنظيم ليس حلاً ، والتحديد ليس حلاً ، فما الحلّ ؟ قال الشيخ للشيباني : ألا أدلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله منه ، وإن تركت ولدك من بعدك حفظهم الله فيك ؟ قال : بلى فتلا عليه هذه الآية : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ .. ﴾ .

فهذا هو الحل : التقـوى ، والقول السديد .

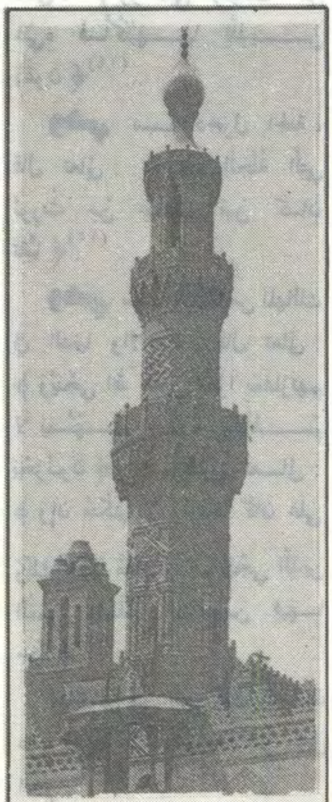

قال أبو حيان : انظر إلى حُسن ترتيب هذه الأوامر ، حيث بدأ أولاً بالخشية التي محلها القلب ، وهي الاحتراز من الشيء بمقتضى العلم ، وهى الحاملة على التقوى ثم أمر بالتقوى ثانيًا ، وهي متسببة عن الخشية ، إذ هي جعل المرء نفسه في وقاية مما يخشاه ، ثم أمر بالقول السديد وهو ما يظهر من الفعل الناشيء عن التقوى الناشئة عن الخشية ، ولا يراد تخصيص القول السديد فقط بل المعنى على الفعل والقول السديدَيْن ، وإنما اقتصر على القول السديد لسهولة ذلك على الإنسان ، كأنه قيل : أقلّ ما يسلك هو القول السديد(٤) .

أما التقوى فهي وصية الله للأولين والآخرين . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ ﴾(٥) . والآيات في الأمر بالتقوى والحث عليها كثيرة .

وإنما أمر الله بالتقوى لأنها سبب الفلاح والنجاح والفوز

والسعادة في الدنيا والآخرة : قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٦) .

وهي سبب حياة القلوب وتمييزها بين الحق والباطل ، قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَل لَّكُم فُرْقَانًا ﴾(٧) والفرقان : هو العلم والهدى الذي فرّق به صاحبه بين الهدى والضلال ، والحق والباطل ، والحلال والحرام .

وهي سبب الخيرات والبركات ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٨) .

وهي مجلبة للرزق ومطردة للبلاء ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾(٩) .

وهي سبب تيسير الأمور وقضاء الحوائج ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾(١٠) . وبها تكفر السيئات وترفع الدرجات ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾(١١) .

وهي سبب التمكين في الأرض ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾(١٢) .

وهي سبب قبول الأعمال ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾(١٣) .

وهي سبب رحمة الله ، قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾(١٤) .

وهي سبب دخول الجنة ، قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾(١٥) .

وهي سبب النجاة من المهالك في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(١٦) وقال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾(١٧) .

والتقوى هي التي تحث الإنسان على فعل الخير ، وتمنعه من فعل الشر .

أما الدليل على الأول فحديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا في صدر النهار عند النبي ﷺ فجاءه قوم عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف ، عامتهم بل كلّهم من مضر ، فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذّن وأقام ، ثم صلى ، ثم خطب فقال : « ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(١٨) . ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾(١٩) ، تصدّق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بُرّه من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة فجاء رجل من الأنصار بصُرَّة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت . ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبة ، فقال رسول الله ﷺ : « من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليها وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء »(٢٠) .

وأما الدليل على أن التقوى تمنع من فعل الشرّ فقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُم طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم

مُّبْصِرُون ﴾(٢١) . وفي حديث الثلاثة الذين انسدّ عليهم الغار فدعا كلٌّ منهم بصالح عمله فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون ، قال أحدهم : « اللهم إنه كانت لي ابنة عمّ ، وكنت أحبها كأشدَّ ما يحب الرجال النساء ، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سَنَةٌ من السنين ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلّي بيني وبين نفسها ففعلت ، فلما قعدت بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفضَّ الخاتم إلا بحقه ، فانصرفت عنها وهي أحبُّ الناس إليَّ وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه »(٢٢) .

كما أن التقوى تمنع الإنسان أن يبخس الناس أشياءهم أو يكتم أمانتهم ، قال تعالى : ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلاَيَبْخس مِنْهُ شَيْئًا ﴾(٢٣) . وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ ﴾(٢٤) . والتقوى تحول بين الإنسان وبين سفك الدماء ، قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۞ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢٥) .

هذه هي ثمرات التقوى العاجلة والآجلة ، فما هي التقوى ؟

أصل التقوى أن تجعل بينك وبين ما تخافه وتحذره شيئًا يقيك شرّه ، فالرجل منا يتّقي الحرّ والبرد بأجهزة التكييف المعروفة ، كما يتقي الجوع بالطعام والظمأ بالشراب ونحو ذلك ، فعلى المسلم أن يجعل بينه وبين ما يخافه ويحذره من غضب الله وعقابه شيئًا يقيه شرّ عذاب الله وهذا الذي يقي من عذاب الله هو تقوى الله ، والتقوى هي القيام بالواجبات وترك المحرمات ، فمن قام بما أوجب الله عليه وحَرَّم ما حرّم كان من المتقين .

أما القول السديد فهو القول الموافق للصواب أو المقارب له عند تعذر اليقين ، ويدخل فيه الذكر وقراءة القرآن ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعلم العلم وتعليمه ، والحرص على إصابة الصواب في المسائل العلمية ، وسلوك كل طريق يوصل لذلك .

ومن القول السديد لين الكلام ولطفه في مخاطبة الأنام ، والقول المتضمن للنصح والإشارة بما هو الأصلح . ومنه قول الوصيّ لليتيم ما يقوله لولده من القول الجميل الهادي له إلى حسن الآداب ومحاسن الأفعال .

ومنه قول العائد للمريض ما يذكّره بالتوبة والنطق بالشهادة وحسن الظنّ بالله ، وما يصرفه عن الإسراف في الوصية وتضييع الورثة .

وقول الوارث لغيره عند القسمة ما يزيل وحشته ويزيد مسرته .

قال القاشاني : السداد في القول هو الصدق والصواب ، وهو مادة كل سعادة وأصل كل كمال ، لأنه من صفاء القلب ، وصفاؤه يستدعي جميع الكمالات وهو وإن كان داخلاً في التقوى لكنه أفرد بالذكر بفضيلته ، كأنه جنس برأسه .

والحمد لله أولاً وآخرًا .

---

(١) النساء : ٩ . (٢) جامع البيان (٢٧٢ / ٤) .
(٣) مسلم (١٤٣٩ / ١٠٦٤ / ٢) ، أبو داود (٢١٥٩ / ٢١٨ / ٦) .
(٤) البحر المحيط (٣/١٧٨) . (٥) النساء : ١٣١ . (٦) آل عمران : ٢٠٠ .
(٧) الأنفال : ٢٩ . (٨) الأعراف : ٩٦ . (٩) الطلاق : ٢ ، ٣ .
(١٠) الطلاق : ٤ . (١١) الطلاق : ٥ . (١٢) يوسف : ٥٦ ، ٥٧ .
(١٣) المائدة : ٢٧ . (١٤) الأعراف : ١٥٦ . (١٥) مريم : ٦٣ .
(١٦) الزمر : ٦١ . (١٧) مريم : ٧١ ، ٧٢ . (١٨) النساء : ١ .
(١٩) الحشر : ١٨ . (٢٠) مسلم (١٠١٧ / ٧٠٤ / ٢) . (٢١) الأعراف : ٢٠١ .
(٢٢) البخاري (٣٤٦٥ / ٥٠٥ / ٦) مسلم (٢٧٤٣ / ٢٠٩٩ / ٤) .
(٢٣)،(٢٤) البقرة : ٢٨٢ ، ٢٨٣ . (٢٥) المائدة : ٢٧ ، ٢٨

فضل الأذان

الرئيس العام

محمد صفوت نور الدين

عن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة :

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بنَ مُحَيْرِيزٍ(١) أَخْبَرَهُ ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أَبِي مَحْذُورَةَ حِيْنَ جَهَّزَهُ إِلَى الْشَّامِ ، فَقُلْتُ لأَبِي مَحْذُورَةَ : أَيْ عَمِّ إِنِي خَارِجٌ إِلَى الْشَّامِ ، وَإِنِي أَخْشَى أَنْ أُسْأَلَ عَنْ تَأْذِينِكَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَبَا مَحْذُورَةَ قَالَ لَهُ : نَعَمْ خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ ، فَكُنَّا بِبَعْضِ طَرِيقِ حُنَيْنٍ ، فَقَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ الْطَّرِيقِ ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلاَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْنَا صَوتَ الْمُؤَذِنِ وَنَحْنُ متنكبون ، فَصَرَخْنَا نَحْكِيه ، وَنَسْتَهْزِيءُ بِهِ ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى أَنْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّكُمُ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدِ ارْتَفَعَ » ؟ فَأَشَارَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ إِلَيَّ ، وصَدَقُوا ، فَأَرْسَلَ كُلَّهُمْ وَحَبَسَنِي ، فَقَالَ : « قُمْ فَأَذِّنْ بِالصَّلاَةِ » فَقُمْتُ وَلاَشَيْءَ أَكْرَهُ إِلَيَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، ولا بِمَا يَأْمُرُنِي بِهِ ، فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَلْقَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّأْذِيْنَ هُوَ بِنَفْسِهِ .

فَقَالَ : « قُلْ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : ارْجِع فَامْدُدْ مِنْ صَوْتِكَ ، ثُمَّ قَالَ لِي : قُلْ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهُ ، حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ ، حَيَّ عَلَى الفَلاَحِ ، حَيَّ عَلَى الفَلاَحِ ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ .

ثُمَّ دَعَانِي حِيْنَ قَضَيْتُ التَّأْذِيْنَ ، فَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا شَيْءٌ مِنْ فِضَّةٍ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَةِ أَبِي مَحْذُورَةَ ، ثُمَّ أَمَرَّهَا عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، ثُمَّ عَلَى كَبِدِهِ ، ثُمَّ بَلَغَتْ يَدُهُ سُرَّةَ أَبِي مَحْذُورَةَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَارَكَ اللهُ فِيْكَ ، وبَارَكَ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِالْتَأْذِيْنِ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُكَ بِهِ ، وَذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَرَاهِيَةٍ ، وَعَادَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَحَبَّةً لِلْنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَدِمْتُ عَلَى عَتَّابِ بنِ أَسِيْدِ عَامِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَذَّنْتُ بِالصَّلاَةِ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ(١) .

---

(١) الحديث أخرجه النسائي وابن ماجه وأبو داود . وهو مروى في مسلم .

• الصحيح أن الأذان فرض على الكفاية فليس لأهل مدينة ولا قرية أن يَدَعُوا الأذان والإقامة .

• ومن زعم أن الأذان سنة لا إثم على تاركيه ولا عقوبة فهذا القول خطأ . فإن الأذان هو شعار دار الإسلام .

مدار الأذان والإقامة في ألفاظهما على حديثين اثنين

الأول : حديث عبد الله بن زيد وهو الذي أذن به بلال وهو خمس عشرة كلمة هي : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد ألا إله إلا الله . أشهد ألا إله إلا الله . أشهد أن محمدًا رسول الله أشهد أن محمدًا رسول الله . حي على الصلاة ، حي على الصلاة . حي على الفلاح ، حي على الفلاح . الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله . فمجموع التكبيرات ست والشهادة أربع والحيعلة أربع ولا إله إلا الله واحدة .

أما الإقامة في حديث عبد الله بن زيد فهي إحدى عشرة كلمة هي :

الله أكبر ، الله أكبر . أشهد ألا إله إلا الله . أشهد أن محمدًا رسول الله . حي على الصلاة . حي على الفلاح . قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة . الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله .

فالتكبيرات في الإقامة مجموعها أربع والشهادة اثنتان والحيعلة اثنتان والإقامة اثنتان ولا إله إلا الله واحدة .

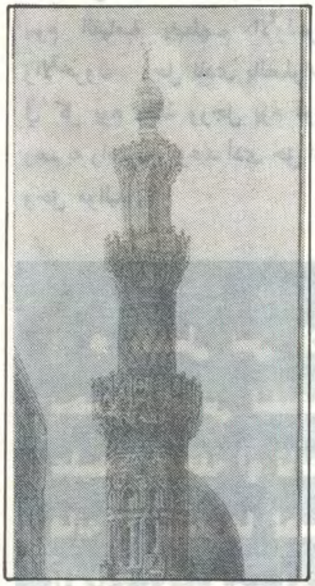

الحديث الثاني : حديث أبي محذورة وهو المذكور في أصل المقال والأذان فيه تسع عشرة كلمة بزيادة التشهد أربع بصوت منخفض قبل أن يرفع بها صوته وهو المسمى (بالترجيع) . والإقامة سبع عشرة كلمة مثل الأذان في حديث عبد الله ابن زيد بزيادة (قد قامت الصلاة) مرتين أما الرواية التي جاءت بالتثنية في تكبيرات الأذان في أوله فهي شاذة .

وفي الفجر يزاد بعد الحيعلتين (الصلاة خير من النوم) مرتين وهو المعروف (بالتثويب) يقول ابن القيم في زاد المعاد : وكان أبو محذورة يرجع الأذان ويثني الإقامة وبلال لا يرجع ويفرد الإقامة فأخذ الشافعي رحمه الله وأهل مكة بأذان أبي محذورة . وإقامة بلال وأخذ أبو حنيفة رحمه الله وأهل العراق بأذان بلال وإقامة أبي محذورة . وأخذ الإمام أحمد رحمه الله وأهل الحديث وأهل المدينة بأذان بلال وإقامته . وخالف مالك رحمه الله في الموضعين : إعادة التكبير وتثنية لفظ الإقامة فإنه لا يكررها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الصواب مذهب أهل الحديث ومن وافقهم وهو تسويغ كل ما ثبت في ذلك عن النبي ﷺ لا يكرهون شيئًا من ذلك إذ تنوع صفة الأذان والإقامة كتنوع صفة القراءات والتشهدات ونحو ذلك وليس لأحد أن يكره ما سنه رسول الله ﷺ

لأمته . وأما من بلغ به الحال إلى الاختلاف والتفرق حتى يوالي ويعادي ويقاتل على مثل هذا ونحوه مما سوغه الله تعالى كما يفعله بعض أهل المشرق فهؤلاء فرقوا دينهم وكانوا شيعا (ثم قال) ومن تمام السنة في مثل هذا : أن يفعل هذا تارة وهذا تارة وهذا في مكان وهذا في مكان لأن هجر ما وردت به السنة وملازمة غيره قد يفضي إلى أن يجعل السنة بدعة والمستحب واجبا ويفضي ذلك إلى التفرق والاختلاف. إذا فعل الآخرون الوجه الآخر ، فيجب على المسلم أن يراعى القواعد الكلية التي فيها الاعتصام بالسنة والجماعة ولا سيما في مثل صلاة الجماعة .

فضل الأذان وقد رغب أبو محذورة أن يكون مؤذن المسجد الحرام بأمر النبي ﷺ وذلك لفضيلة الأذان وفي ذلك أحاديث كثيرة منها حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رسول الله ﷺ قال : لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه .

وفي حديث البخاري عن أبي سعيد أنه سمع من رسول الله ﷺ إذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة.

وأخرج مسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة .

وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث على كثبان المسك (أراه قال) يوم القيامة يغبطهم الأولون والآخرون . رجل نادى بالصلوات في كل يوم وليلة ورجل يؤم قوما وهم به راضون . وعبد أدى حق الله وحق مواليه .

• يفصل بين الأذان والإقامة بوقت يقدر بتجميع الناس ليشهدوا الجماعة بغير أن نشق عليهم بعجلة أو تأخير . إلا في صلاة المغرب . فإنه لا يؤخرها لضيق وقتها ولأن الناس في العادة يجتمعون لها قبل وقتها ومن تأخر عن التقدم ، لا يتأخر عن أول الصلاة .

وأخرج أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن . اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين .

الزيادة في الأذان والنقص منه الأذان عبادة مشروعة علمها النبي ﷺ لأصحابه وأقرهم عليها وتناقلها أهل القرون الفاضلة وكانوا يعدون كلماتها فلا يجوز الزيادة عليها ولا النقص منها ولو كان التصور أن هذه الزيادة خير لأن النبي ﷺ قال « وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » وحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » .

حكم الأذان قال القرطبي : اختلف العلماء في وجوب الأذان والإقامة . فأما مالك وأصحابه فإن الأذان عندهم إنما يجب في المساجد للجماعات حيث يجتمع الناس وقد نص على ذلك مالك في موطئه . واختلف المتأخرون من أصحابه على قولين : أحدهما : سنة مؤكدة واجبة على الكفاية في المصر وما جرى مجرى المصر من القرى .

وقال بعضهم هو فرض على الكفاية وكذلك اختلف أصحاب الشافعي وحكى الطبري عن مالك قال : إن ترك أهل مصر الأذان عامدين أعادوا الصلاة ، قال أبو عمر : ولا أعلم اختلاف في وجوب الأذان جملة على أهل المصر . لأن الأذان هو العلامة الدالة المفرقة بين دار الإسلام ودار الكفر ، وكان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية قال لهم : إذا سمعتم الأذان فأمسكوا وكفوا وإن لم تسمعوا الأذان فأغيروا (حتى قال القرطبي) قال ابن المنذر فالأذان والإقامة واجبان على كل جماعة في الحضر والسفر لأن النبي ﷺ أمر بالأذان وأمره على الوجوب .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية الصحيح أن الأذان فرض على الكفاية فليس لأهل مدينة ولاقرية أن يدعوا الأذان والإقامة (ثم قال) : وأما من زعم أنه سنة لا إثم على تاركيه ولا عقوبة فهذا القول خطأ . فإن الأذان هو شعار دار الإسلام الذي ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ كان يعلق استحلال أهل الدار بتركه فكان يصلي الصبح ثم ينظر فإن سمع مؤذنا لم يغر وإلا أغار (انتهى) فعلى هذا فالأذان فرض يقوم به من يسمع الناس إلا أنه لا يجوز من كل أحد إنما على المطاع أن يجعل في كل مسجد من يؤذن للناس في الوقت فإن أذن للوقت فلا يجوز أن يؤذن آخر بعده في نفس المسجد جاء في موسوعة الاجتماع لا يعلم خلاف في أنه لا يجوز ترك الأذان ولو أن أهل بلد اجتمعوا على تركه فإن للسلطان قتالهم عليه .

حكمة الأذان قال القاضي عياض : اعلم أن الأذان كلمات جامعة لعقيدة الإيمان ومشتملة على نوعية من العقليات والسمعيات فابتدأ بإثبات الذات بقوله (الله) وما يستحقه من الكمال والتنزيه عن أضدادها المتضمنة تحت قوله (الله أكبر) فإن هذه اللفظة على قلة كلمها واختصار صيغتها مشعرة بما قلناه لمتأمله ثم صرح بإثبات الربانية والإلهية ونفى ضدها من الشركة المستحيلة في حقه وهذه هي عمدة الإيمان والتوحيد المقدمة على سائر وظائفه ثم صرح بإثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبينا عليه الصلاة والسلام وهي رسالة لهداية الخلق ودعائهم إلى الله تعالى وهي قاعدة عظيمة بعد الشهادة بالوحدانية وموضعها بعد التوحيد لأنها من باب الأفعال الجائزة الوقوع وتلك المقدمات من باب الواجبات وهنا كمل تراجم العقائد العقليات فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقه تعالى ثم دعا إلى مادعاهم إليه من العبادات فصرح بالصلاة ورتبها بعد إثبات النبوة إذ معرفة وجوبها من جهته عليه الصلاة والسلام لا من جهة العقل ثم دعا إلى الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم المقيم وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء وهي آخر تراجم العقائد الإسلامية ثم كرر ذلك عن إقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها وهو متضمن لتأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان وليدخل المصلي فيها على بينة من أمره وبصيرة من إيمانه ويستشعر عظم مادخل فيه وعظم

● الأذان عبادة مشروعة علمها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وأقرهم عليها وتناقلها أهل القرون الفاضلة وكانوا يعدون كلماتها . فلا يجوز الزيادة عليها ولا النقص منها .

حق من يعبده وجزيل ثوابه على عبادته .

قال ابن حجر قال القرطبي وغيره : الأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة لأنه بدأ بالأكبرية وهي تتضمن وجود الله وكماله . ثم ثنى بالتوحيد ونفى الشرك ثم بإثبات الرسالة لمحمد ﷺ ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم وفيه الإشارة إلى المعاد ، ثم أعاد ما أعاد توكيدًا . ويحصل من الأذان الإعلام بدخول الوقت والدعاء إلى الجماعة وإظهار شعائر الإسلام والحكمة في اختيار القول له دون الفعل سهولة القول وتيسره لكل أحد في كل زمان ومكان .

من أحكام الأذان

ويستحب أن يؤذن على شيء مرتفع ليكون أبلغ لتأدية الصوت أو ما يؤدى إلى سهولة البلاغ ويستحب رفع الصوت بالأذان ليكون أبلغ في إعلامه وأعظم في ثوابه وينبغى أن يؤذن قائما لقول النبي ﷺ لبلال (قم فأذن) وكان مؤذنوا النبي ﷺ يؤذنون قياما ولا يؤذن أحد قبل المؤذن الراتب إلا أن يتخلف أو يخاف فوات وقت التأذين فيؤذن غيره . أما مع حضوره فلا يسبق بالأذان فإن مؤذنى النبي ﷺ لم يكن غيرهم يسبقهم بالأذان .

مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤذنوا النبي ﷺ أربعة ذكرهم ابن القيم في زاد المعاد هم اثنان بالمدينة : بلال بن رباح(٢) وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ وعمرو بن أم مكتوم(٣) العامري الأعمى وبقباء سعد القرظ(٤) مولى عمار بن ياسر وبمكة أبو محذورة(٥) .

الفصل بين الأذان والإقامة ويفصل بين الأذان والإقامة بوقت يقدر بتجمع الناس ليشهدوا الجماعة بغير أن نشق عليهم بعجلة أو تأخير . قال النووى : اتفق أصحابنا على استحباب هذه العقدة – أي بين الأذان والإقامة قدر ما تجتمع الجماعة إلا في صلاة المغرب ، فإنه لا يؤخرها لضيق وقتها ولأن الناس في العادة يجتمعون لها قبل وقتها ومن تأخر عن التقدم لا يتأخر عن أول الصلاة ، ولكن يستحب أن يفصل بين أذانها وإقامتها فصلا يسيرا بقعدة أو سكوت .

١ - عبد الله بن محيريز

ابن جنادة بن وهب – كان أبو محذورة زوجا لأمه . الإمام الفقيه القدوة الرباني – أبو محيريز القرشي الجحمى المكى كان من العلماء العاملين ومن السادة التابعين – قال الذهبى لا أعلم أحدًا ذكر محيريزا – والد عبد الله – في الصحابة والظاهر أنه من الطلقاء .

كان عبد الله يختم القرآن كل جمعة وربما وضعوا له فراشه فلم ينم عليه الليل كله . وكان صموتا معتزلا للفتن وكان لا يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر – ولا يذكر شيئا من خصاله المحمودة ، وكان ينصح للولاة والحكام .

قال الأوزاعى : من كان مقتديا فليقتد بمثل ابن محيريز ، إن الله لم يكن ليضل أمة فيها ابن محيريز .

دخل مرة حانوت بزاز ليشترى منه ثوبا فرفع في السوم فقال له جاره : ويحك هذا ابن محيريز ضع له . فأخذ ابن محيريز بيد غلامه وقال : اذهب بنا وإنما جئت لنشترى بأموالنا لا بأدياننا فذهب وتركه .

٢ - بلال بن رباح

المؤذن مؤذن رسول الله ﷺ أمه حمامة – مولى أبي بكر الصديق كان من السابقين الأولين الذين عذبوا في الله تعالى – شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولقد شهد له النبي ﷺ بالجنة .

لما عرف مواليه بإسلامه ألقوه في الشمس وعذبوه وجعلوا يقولون إلهك اللات والعزى وهو يقول أحد أحد . فبلغ أبا بكر فأتاهم فقال علام تقتلونه ؟ فإنه غير مطيعكم . قالوا : اشتره . فاشتراه بسبع أواق ، فاعتقه وأخبر النبي ﷺ فقال : الشركة يا أبا بكر . فقال : قد أعتقته .

قال ابن مسعود أول من

أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وبلال وصهيب والمقداد ، فأما النبي ﷺ وأبو بكر فمنعهما الله بقومهما وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم أحد إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد .

٣ ـ عبد الله بن أم مكتوم

أمه عاتكة بنت عبد الله ابن عنكتة . كان من السابقين المهاجرين وكان ضريرًا مؤذنا لرسول الله ﷺ هاجر بعد بدر بيسير وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة إذا سافر – كان رفيقا لمصعب ابن عمير في بعثته إلى المدينة لتعليم الناس الإسلام والقرآن وهو الذي عاتب محمدًا ربه في شأنه يقول تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَن جَاءَهُ الأَعْمَىٰ ﴾ شهد القادسية ومعه الراية ثم رجع إلى المدينة فمات بها وقيل استشهد فيها في آخر شوال سنة خمسة عشرة للهجرة .

٤ ـ سعد بن عائذ المؤذن

مولى عمار بن ياسر سمي (سعد القراظ) لأنه كان يتجر في القرظ روى البغوى أن سعدًا اشتكى إلى النبي ﷺ قلة ذات اليد فأمره بالتجارة فخرج إلى السوق فاشترى شيئًا من قرظ فباعه فربح فذكر ذلك للنبي ﷺ فأمره بلزوم ذلك .

مسح رسول الله ﷺ رأسه وبرك عليه وجعله مؤذن مسجد قباء وخليفة بلال إذا غاب ثم استخلفه بلال على الأذان بمسجد رسول الله ﷺ أيام أبي بكر وعمر لما سار إلى الشام فلم يزل الأذان في عقبه إلى زمان مالك وبعده . عاش إلى زمان الحجاج . روى أن رسول الله ﷺ أمر بلال أن يدخل أصبعيه في أذنيه – أي في الأذان – وأن بلال كان يؤذن مثنى مثنى وإقامة مفردة .

٥ ـ أبو محذورة الجمحي

مؤذن المسجد الحرام وصاحب رسول الله ﷺ وهو أوس بن معير ابن لوذان بن ربيعة بن سعد بن جمح أمه خزاعية ، وكان من أندى الناس صوتا وأطيبه – ظل على الأذان بمكة إلى أن توفى سنة ٥٩هـ فبقى الأذان في عقبه إلى أن انقرض عقبه ورث الأذان بمكة إخوته من بني سلامان بن ربيعة بن جمح .

لما قدم عمر فنزل دار الندوة أذن أبو محذورة وأتى يسلم فقال عمر : ما أندى صوتك أما تخشى أن ينشق مُرَيطاؤك من شدة صوتك . قال : يا أمير المؤمنين قدمت فأحببت أن أسمعك صوتى .

وكان لا يجز ناصية . قال ابن محيريز : رأيت أبا محذورة صاحب رسول الله ﷺ وله شعر ، قلت ياعم ألا تأخذ من شعرك . فقال : ما كنت لأخذ شعرا مسح عليه رسول الله ﷺ ودعا فيه بالبركة .

● نداء إلى السادة كتاب مجلة التوحيد ●

إننا إذ نتقدم إليكم بخالص الشكر والدعاء إلى الله سبحانه بأن يكلل جهودكم ويجعل ذلك في ميزان حسناتكم . . نرجو من الكتاب الدائمين لمجلة التوحيد التكرم بالالتزام بأن لا تزيد المقالة عن ثلاث صفحات فلوسكاب من الحجم العادي . كما يرجى مراعاة كتابة المقالات على الآلة الكاتبة أو بخط واضح . شاكرين لكم حسن تعاونكم .

التربية ..

تحقيق : حسن القمحاوي

التربية الدينية الصحيحة وفق تعاليم الكتاب والسنة هي صمام الأمن لحماية المجتمع والأفراد معاً .. وأي محاولة لتقليصها أو يغيبها هي محاولة لضرب المجتمع وتفكيكه من الداخل .. فالإنسان لكي يحيا بعيداً عن الانحراف ومواطن الزلل لابد له من رقيب ، يصحح خطواته ويرشدها وهذا ما توفره التربية الدينية .. وإذا كانت خطة إصلاح التعليم تسير الآن في اتجاه تقليص التربية الدينية وتهميش دورها . بحجة محاربة التطرف .. فإن الأصوات العاقلة من أهل العلم تنادي بعكس ذلك وتؤكد خطورة الاستمرار في هذه السياسة لأن الوازع الأخلاقي وحده لا يكفي لحماية المجتمع بل لابد من الوازع الديني قبل كل شيء .

لذا فإن التساؤلات التى تطرح نفسها على مائدة البحث هى : مامدى أهمية التربية الدينية فى حياة المجتمع ؟ وماهى الآثار المترتبة على غيابها ؟ وأيضاً ماهى الفوائد التى يمكن أن يجنيها المجتمع إذا توفرت التربية السليمة فى كافة مجالات الحياة ؟ وهل النظام التعليمى الآن يحقق الأهداف المنشودة من التربية ؟ .

الإجابة على هذه الأسئلة تأتي في هذا التحقيق ، وتنبع أهميتها من أنها جاءت على ألسنة خبراء فى تخصصات أخرى تختلف تماماً عن العلم الشرعى وهو مايؤكد أن التربية الدينية مطلب فطرى جماهيرى لكل أبناء الأمة .

يبدأ محمود صالح وكيل أول وزارة التخطيط ورئيس قطاع الموازنات التخطيطية معبراً عن حالة التدنى الأخلاق لدى الأبناء ، ويدلل على ذلك بأن كثيراً من الأولاد لايعرفون أهمية صلاة الجمعة ولا يحرصون على الصلاة فى مواعيدها .. ويؤكد أن الديسكو سيطر عليهم .. وانتشرت الرشوة والسرقة والتزوير والفساد وتحولت الحياة إلى مادة والأمور تحسب بالماديات بسبب

الدينية صمام الأمن لحماية المجتمع

البعد عن الدين وفقدان التربية الدينية .. ويعتبر محمود صالح الدين شيئا أساسياً فى الحياة بدونه لاتصلح .. ويقارن بين الماضى والحاضر فى مجال التوجيه والتربية الدينية قائلاً : لقد غاب اليوم الاهتمام بالاستماع إلى القرآن والأحاديث النبوية الشريفة .. والموجود فى المدارس الآن من التربية الدينية ضعيف ، ولا يوجد اهتمام كاف بحصة الدين .. فعلى أيامنا كانت حصة الدين حصة أساسية ونتعلم فيها منذ الصغر قراءة القرآن وكيفية الوضوء والصلاة ..وكان الأزهر نشطاً إلى حد كبير وكان الدين أصلاً لكل أنواع التعليم ، لذا كان هناك إبداع .. أما اليوم فالطفل لايعرف كيفية الوضوء ولا الصلاة ولا قراءة القرآن .. وتقلص دور الأزهر ، مما ترتب عليه غياب الثقافة الدينية لدى الأولاد وفقدان المدخل الروحي اللازم لبناء الإنسان الصالح وشيوع حالة من الفراغ الروحي الرهيب ..حتى اللغة العربية فقدت بين أصحابها فالأخطاء بالجملة على ألسنة المذيعين وغيرهم .

ويطالب وكيل أول وزارة التخطيط بزيادة حجم الوجبة الدينية فى المدارس واختيار الآيات التى تناسب سن الأولاد والاهتمام بالقرآن والأحاديث النبوية ويرى أن للمدرسة دوراً أساسياً فى التربية يكمله دور الأسرة .

الوازع الدينى هو المخرج

ويؤكد د / إسماعيل شلبى أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد بكلية حقوق الزقازيق أن معاكسة البنات فى الشوارع خير دليل على غياب التربية الصحيحة فى الأسرة أو المدرسة .. ويشير إلى تكرار هذا المشهد بكثرة ، بل يصل الأمر أحياناً إلى هجوم سافل من الولد على البنت فى الشارع مماترتب عليه فقدان الأمن والخوف والقلق دائماً على البنات فلا يأمن أحد لابنته أن تسير بمفردها فى الشارع .. وإذا كان من الصعب وضع بوليس آداب على كل ناصية ، فإن الوعى والوازع الدينى الذى غاب هو الحل والمخرج من هذا التدنى الأخلاقى فى سلوك الأولاد .. فلو أن الولد لديه الوعى الدينى الكافى ماتعرض للبنت أو تجاوز حدوده .. لكن غياب التربية يؤدى إلى مانراه من مشاهد محزنة فى سلوك الأولاد . لذا فإن التربية الدينية الصحيحة هى أمر هام جداً فى حياة الأمة والأسرة .

> الدين يلعب دوراً هاماً في الوقاية من الجريمة .. وغياب والوازع الديني أحد الأسباب الرئيسية لارتكاب الجريمة .

ويشير د | إسماعيل شلبى إلى أن مصر طوال تاريخها كانت دولة تهتم بزرع الوازع الدينى لدى ابنائها ، بل إن الثورات كلها خرجت من الأزهر لأن التربية كانت دينية ، ولوقرأنا الكتب القديمة لتأكدنا من ذلك ..بل إن د | مصطفى الفقى مدير مكتب الرئيس السابق يؤكد فى كتاب له حديث أن مصر دولة دينية .. وهى جذور لايمكن تغيرها .

ويضيف د | إسماعيل : « مانراه الآن أننا مهملين فى تدريس الدين لذا كان الاهتمام بأن تكون حصة إجبارية على التلاميذ حتى يهتم بها الجميع .. ونحن كشعب وآباء نحتاج إلى وعى دينى حقيقى حتى نفهم ماهى حقيقة الإسلام لأن التشويه الداخلى والخارجى أعطى فكرة سيئة عن الدين الإسلامى ..

التوجيه الدينى عملية ضبط للسلوك

ويطرح د | حمدى عبد العظيم عميد أكاديمية السادات للعلوم الإدارية بطنطا رؤيته المتكاملة لأهمية التربية الدينية معتبراً التوجيه الدينى شيئا أساسياً لضبط سلوكيات الأفراد فى المجتمع خصوصاً أن التربية الدينية ركيزة أساسية تعصم الإنسان ضد أى انحراف ، الإنسان العقائدى يصعب التأثير الخارجى عليه أو بمؤثرات خارجية أو أفكار منحرفة ، وهذا التوجيه هو دور الأسرة ، فإذا تمت التربية الأسرية أمكن للطفل أن يتصدى لأي محاولات لتغيير سلوكه لأنه سيلجأ للبيت لتصحيح أفكاره ، ويشكل السلوك الدينى العملى – من وجهة نظر د | حمدى – عملية ضبط للتصرفات فى المجتمع ، فيجعل الفرد يحترم عمله ويخلص فيه ويتقنه ، وهى قيم إيجابية تؤدى إلى التنمية الاقتصادية .. كما يبعد الفرد عن الإضرار بالآخرين والمجتمع . كما يمنعه من تفضيل مصلحته الخاصة على مصلحة المجتمع ، مما يخلق التوازن بين المصلحة العامة والخاصة .. ويكون لهذا السلوك الدينى السليم تأثير على النواحى الاجتماعية ، فأى عادات وتعاليم وقيم لا تتفق مع الدين يمكن تغيرها .. بل التصدى لأى تقاليد ترجع لجذور غير اسلامية خاصة إذا كان لها أثر سلبى .. فالإسلام يمنع الإسراف فى الاستهلاك ، والسفة فى الإنفاق مما يعتبر صيانة لموارد المجتمع ونوعاً من حماية الثروة القومية ، كذلك يرفض أى عادات فيها نوع من التواكل ممايؤدى إلى زيادة فى العمل وانخفاض معدلات البطالة خاصة وأنه لايوجد فى الإسلام بطالة اختيارية .

ويعلق عميد أكاديمية السادات على الوضع الحالى للتعلم فى مجال التربية الدينية قائلاً : التعلم الآن فى المدارس سطحى ويحتاج إلى تغيير فى المضمون وفى طرق التدريس وتوصيل المعلومة للنشيء لأن الطفل يحتاج فى المراحل المختلفة إلى وسائل تفتق فلا يكفى تلقينه العبادات بل لابد من أن تأتى بطرق غير مباشرة من خلال السيرة وحياة الصحابة مثلاً – ويجب أن يربى على الفخر بالدولة الإسلامية واليقين بأن السبب فى علوشأنها إنما يرجع إلى تمسكها بالإسلام وقيم مثل الجهاد والعمل الخيرى التطوعى .. ولابد من تبسيط وشرح الأحاديث النبوية والآيات بأسلوب عصرى والإقناع بأنها قابلة للتطبيق فى المجالات المختلفة .. وينبغى أن يتم ذلك بصورة إيجابية مبسطة تركز على مدلول الحديث والبعد عن نقاط الجدل حتى لاتأخذ جهداً وفكراً كثيراً ولا تحقق فائدة مباشرة .

ويؤكد د | محمد حسن وهبة عميد آداب عين شمس أن الإنسان حينما يكون متديناً ويخاف الله تكون تصرفاته سوية فى كل أعماله واتجاهاته ، ومن لادين له لاخلاق له . وبالتالى فإن غياب عامل الدينى يجعل الشخصية غير سوية مما يؤكد ضرورة وجود الوازع الدينى داخل النفس لتوجيهها .

ويضيف : على أيامنا كانت الجرعة الدينية فى المدارس تأخذ عمقا أكثر من الفترة الحالية ، وكان أساتذة الدين يدرسون لنا القرآن والحديث ويأخذوننا إلى المسجد لنتعلم الوضوء والصلاة .. واكتسبنا تعاليم ديننا من الأسرة والمدرسة ونتمنى أن تزيد الجرعة الدينية على

الأقل لفهم الدين فهماً صحيحاً على أساس الكتاب والسنة .

القيم هى العمود الفقرى للمجتمع

وتبدأ د | سامية خضر أستاذة علم الاجتماع بتربية عين شمس حديثها بقولها :دائماً نقول إن القيم هى العمود الفقرى للمجتمع ، وتعتبر القيم الدينية ضرورة أساسية ، حتى المجتمعات التى ابتعدت عن الدين نجدها فى المناسبات الكبيرة تشير إلى أهمية الدين فالرئيس الأمريكى عند انتخابة مؤخراً أشار إلى أنه ربّ أسرة متماسكة وتهتم بالقيم الدينية وهذا يؤكد أهمية الدين لدى الإنسان عموماً سواء فى الشرق أو الغرب .

وحول التوجيه داخل المدارس تؤكد د | سامية أن الدين ليس أوامر ونواهى فقط ولكن قيم تحاول أن تزرع الخير وتتجنب الصراع القاتل وتنمى المجتمع وتنشر العدالة والمساواة وحق الإنسان فى أن يحيى كريماً .. وهذه الأمور تعتبر أصلاً تنطلق منه الأديان والكتب السماوية .. وترى د | سامية أن هناك أهمية كبيرة لنشر الدين عن طريق المدرسة وقبلها الأسرة .. لكن المهم هو كيفية نشر هذه القيم خاصة وأن البعض ينشرها بشكل متزمت والبعض الآخر ينشرها بشكل طبيعى .. والدين يمثل ميثاقاً إلهياً لتأمين الإنسان وتهدئته وتذويب الفوارق بين الناس .

- جنوح الأحداث ينتج عن تفكك الأسرة معنوياً بسبب ضعف التربية الدينية .

- التعليم الآن سطحي ويحتاج لتغيير المضمون وطرق التدريس .

- الخبراء يؤكدون أن محاولة تغييب التربية الدينية أمر مرفوض ويطالبون بزيادة جرعتها في مراحل التعليم المختلفة .

غياب التربية الدينية أمر مرفوض

أما د| عبد الفتاح جلال عميد معهد البحوث والدراسات التربوية فيؤكد أن التربية الدينية مسألة أساسية .. ومن أجل هذا فهى تعتبر مادة إجبارية على جميع الطلاب لأنها تكوّن وتشكّل القيم الدينية الأساسية لدى الأبناء وتمثل اطاراً يحكم سلوك الأفراد من الانحراف والزلك .. ويعتبر أن تصور غيابها عن المجتمع المصرى أو محاولة تغييبها هو أمر مرفوض إذ إن طبيعة مصر طوال الزمن أنها بلد التدين فى كل الأديان .

الظروف أثبتت أن الدين يلعب دوراً هاماً في الوقاية من الجريمة

يقول د| أحمد المجدوب رئيس وحدة البحث الجنائى بالمركز القومى للبحوث إن التربية الدينية فى غاية الأهمية – لأن الوازع الدينى الذى يتكون لدى الأطفال والصبية والشباب فى مختلف مراحل التعليم يلعب دوراً هاماً للغاية فى توجيه وتشكيل سلوكهم وعلاقاتهم ومواقفهم ، وبالنظر لما هو معروف من أن الدين يحض على الفضائل لذا فهو يمثل صمام أمن فى هذه المرحلة العمرية الخطيرة وبدونه يعانى المجتمع الكثير من أشكال السلوك غير السوى .

ويشير د| المجدوب إلى أن الدراسات التى أجراها المركز عن المجرمين والأحداث تبين منها ضعف الوازع الدينى لديهم وأن هذا الضعف وأحياناً الغياب الكامل كان من عوامل ارتكاب الجريمة .. لذا فمن الأهمية بمكان أن نعلم أبناءنا الدين فى مختلف مراحل التعليم .

ويوجه د| المجدوب حديثة للمسئولين الذين يحاولون تخفيض المقررات الدينية أو اختيار بعض الجوانب دون البعض الآخر بحجة أنها تشجع على العنف قائلاً : إن الدراسات المقارنة بين مصر وغيرها من الدول التى تتشابه معها فى كثير من الظروف أثبتت أن الدين يلعب دوراً هاماً فى الوقاية من الجريمة ، وأنه لولاه لتضاعفت معدلات الجريمة فى مصر فى ظل القصور الواضح فى جهود الشرطة فى مجال مكافحة الجرائم التى تمس أمن الأشخاص وتركيزها المستمر على الجرائم التى تمس أمن الدولة .

ويشير إلى أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يدل على ترابط المجتمع وتماسكه وقد سبق الإسلام العالم كله فى وضع نظرية اجتماع تعتبر المجتمع كله جسداً واحداً .. وقد تبنى أحد العلماء الأمريكيين هذه النظرية واعتبرها اعظم نظرية فى المجتمع لأنها أعطت كل عضو فيه درجته ومنزلته .

وإذا كان المسئولون يرفضون هذا الترياق الحامى والواق من الانحراف فإننا نسألهم ماهو البديل ؟ ! وهل يمكنه مواجهة الفساد بدون الوازع الدينى والتربية الصحيحة ؟ ! لابد ومن المحتم الاعتماد على الدين وكل حركة مضادة للتعليم الدينى أو محاولة تقليصه هي تضليل وكذب .. ومن نعم الله علينا أن لدينا جهازاً مناعياً يتحرك تلقائياً فى صورة حركات اجتماعية إصلاحية عندما يتعرض جسد الأمة للفساد .

التحذير من دخول مساكن الظالمين

البخاري : عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : لما مرَّ النبيُّ ﷺ بالحجر – منازل ثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام – قال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم . أن يصيبكم ما أصابهم . إلا أن تكونوا باكين » ثم قنَّع رأسه وأسرع السَّيْر حتى أجاز الوادي .

د. محمد بن ظافر الشمري

رسالة إلى مؤتمر « بكين »

ويح « بكين » مثّلتْ بالخنا ... والشيوعيُّ مغرم ! بالدماءِ
ويح تلك الرحال شُدّت إليه ... شر ركبٍ أجاب شرَّ النداء
يا دعاة الخنا رويدا رويدا ... إنما الأرض تحت حكم السماء
كم أصاب القرون من قبلِ لمّا ... أمعنتْ في نزاع ذي الكبرياء
أنتمُ السالبون حواءَ ظُلما ... كلَّ حق فمال هذا الهراء
يوم نادى اليهودُ أَنْ حَرِّرُوها ... ردَّدَ الإمّعون كالببغاء
حرِّروها من كل ستر كساها ... واتركوها مكشوفة في العراء
أي شيء جنته مَنْ طاوعتكم ... واستهانت بدعوة الأنبياء
أي نفع جَنَتْه - يابؤسها - مِنْ ... شَقِّها للإزار أو للرداء
نال منها الغرورُ لمّا زعمتمُ ... أنّ جنس الرجال مثل النساء
ليس عَدْل النساء بالقوم مدحا ... بل لعمر الإله عين الهجاء
أين حق الإله يا من وَهَبتم ... ساقطاتِ النساء حقَّ البغاء
كيف يهدي الدواء للناس من قد ... أسلمته الصروف للأدواء
أي حرية تذودون عنها ... خُصصت للكَعَاب والحسناء
بئس ما تأمرون يا من نصبتم ... نفسكم للنساء كالأوصياء
من عظيم البلاء فِسْق ولكنْ ... بثّه في الأنام شَرّ البلاء
أنتمُ للحَصَان أعدى عداها ... قد لبستمْ ملابس الأصدقاء
إنما كانت الخديعة طُعما ... لاصطياد اللّعوب والرّعناء
وإذا صدّق الخديعةَ شعبٌ ... شاع فيه الخنا شيوع الوباء
بشّر اللاهثين نحو سرابٍ ... باجتراع الصّدى (١) وسف العفاء(٢)
من أراد الحياة من غير هَدْي ... عاش فيها معيشة الأشقياء
نبئينا يا « صينُ » لكنْ بعلم ... لابسوء الظنون والإدّعاء
هل أصاب العفافُ ذنبا فأضحى ... مستحقا لكل هذا العداء ؟!

---

(١) الصدى : شدة الظمأ .

(٢) العفاء : التراب

أسئلة القراء

عن الأحاديث

بقلم العلامة
الشيخ
محمد نصر الدين الألباني

(كان إذا أخذ من شعره أو قلم أظفاره ، أو احتجم بعث به إلى البقيع فدفن) .

باطل

قال ابن أبي حاتم (٢ / ٣٣٧) :

« سئل أبو زرعة عن حديث رواه يعقوب بن محمد الزهري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : فذكره . قال أبو زرعة :

« حديث باطل ليس له عندي أصل . وكان حدثهم قديماً في كتاب « الآداب » ، فأبى أن يقرأه ، وقال : اضربوا عليه ويعقوب بن محمد هذا واهي الحديث » .

وقال الحافظ في « التقريب » :

« صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء » .

قلت : ولعل الآفة من بعض الضعفاء الذين تلقى هذا الحديث عنه لم يسمع من هشام بن عروة بل لم يلحقه كما جزم بذلك الذهبي في حديث آخر له موضوع.

(الصدقة تمنع ميتة السوء)

ضعيف

رواه أبو عبد الله القاضي الفلاكي في « فوائده » (٨٧ / ٢) : أخبرنا عمر بن القاسم المقري : نا القاسم ابن أحمد الملطي : ثنا لُوَيْن : ثنا جرير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد موضوع ، المتهم به الملطي هذا وهو القاسم بن إبراهيم ، وما في الأصل « ابن أحمد » خطأ ؛ فإن الذي يروي عن لوين وعنه عمربن القاسم هو القاسم بن إبراهيم وهو كذاب . وبقية رجال الإسناد ثقات معروفون ؛ غير عمر بن القاسم المقري وهو صدوق كما قال الخطيب (١١ / ٢٦٩) .

والحديث عزاه في « الجامع » للقضاعي عن أبي هريرة ، وقال شارحه المناوي :

(*) من الضعيفة .

« قال ابن حجر : فيه من لا يعرف . وبه قول العامري : صحيح » .

قلت : ولعل تصحيح العامرى من أجل شاهده الذي أخرجه الترمذي (٢ / ٢٣) عن أنس مرفوعاً بلفظ « تدفع » وقال :

« غريب » .

قلت : وفيه عبد الله بن عيسى الخزاز ، قال النسائي :

« ليس بثقة » . فلا يصلح إذن حديثه للشواهد .

(ابن آدم ! عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك . ابن آدم ! لا من قليل تقنع ، ولا من كثير تشبع . ابن آدم ! إذا أصبحتَ معافىً في جسدك ، آمنا في سربك ، عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء) .

موضوع

رواه أبو نعيم (٦ / ٩٨) والخطيب (١٢ / ٧٢) وكذا ابن السني في « القناعة » (٣ / ٢) وابن عساكر (٥ / ٢٦٣ / ٢) عن أبي بكر الداهري : نا ثور بن يزيد عن خالد بن مهاجر عن ابن عمر مرفوعاً .

قلت : وهذا موضوع . أبو بكر الداهري . قال الذهبي في الكنى :

« ليس بثقة ولا مأمون » . وقال الجوزجاني :

« كذاب » . وقال العقيلي :

« لا يقيم الحديث ، ويحدث ببواطيل عن الثقات » . وقال أبو نعيم :

« روى عن إسماعيل بن أبي خالد والأعمش الموضوعات » .

والحديث عزاه السيوطي لابن عدي والبيهقي في « الشعب » فتعقبه المناوي بقوله :

«ونقله عن ابن عدي وسكوته عليه يوهم أنه خرجه وسلَّمه . والأمر بخلافه . بل قال : أبو بكر الداهري كذاب متروك ، وقال الذهبي : متهم بالوضع . وهكذا هو في « شعب البيهقي » .

وذكر نحوه الحافظ ابن حجر ، فكان ينبغي حذفه » . وقال الحافظ الهيثمي (١٠ / ٢٨٩) :

« رواه الطبراني في « الأوسط » عن ابن عمر . وفيه أبو بكر الداهري وهو ضعيف » .

(اتخذوا السودان ، فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة ؛ لقمان الحكيم ، والنجاشي ، وبلال المؤذن) .

ضعيف جداً

رواه ابن حبان في « الضعفاء » (١ / ١٧٠) والطبراني (٣ / ١٢٣ / ٢) وعنه ابن عساكر (٣ / ٢٣٢ / ٢) من طريق عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي : نا أَيْمَنُ بن سفيان المقدسي عن خليفة بن سلام عن عطاء بن أبي

رباح عن ابن عباس مرفوعاً .

وهذا إسناد ضعيف جداً أُبين بن سفينا قال ابن حبان :

« كان يقلب الأخبار ، وأكثر روايته عن الضعفاء » . وقال البخاري :

« لا يكتب حديثه » . وقال الدارقطني :

« ضعيف له مناكير » .

والحديث ذكره ابن الجوزي في « الموضوعات » من رواية ابن حبان وقال ابن الجوزي (٢ / ٢٣٢) :

« لا يصح ، والمتهم به أُبين كان يقلب الأخبار ، وعثمان لايُحتج به » .

قلت : عثمان صدوق ، وإنما ضعف لروايته عن الضعفاء ، وهذا لا يقدح فيه ، وقد وثقه ابن معين ، وعلة الحديث أُبين هذا وإعلال ابن الجوزي له بعثمان أيضاً قد تبع فيه ابن حبان ، فقد قال عقب الحديث :

« عثمان بن عبد الرحمن قد تبرأت من عهدته ، هذا متن باطل لا أصل له » .

ثم ذكر السيوطي شاهداً من حديث واثلة بن الأسقع ، أخرجه الحاكم (٤ / ٢٨٤) لكن ليس فيه الأمر باتخاذ السودان ولا أنهم من سادات أهل الجنة ، وذكر مهجعاً بدل النجاشي . فهو شاهد قاصر .

(أنا خاتم الأنبياء ، وأنت ياعلي خاتم الأولياء) .

موضوع

رواه الخطيب (١٠ / ٣٥٦ ــ ٣٥٨) عن عبيد الله بن لؤلؤ السلمي : أخبرنا عمر بن واصل قال : سمعت سهل ابن عبد الله يقول : أخبرني محمد بن سوار خالي : حدثنا مالك بن دينار : أخبرنا الحسن بن أبي الحسن البصري عن أنس مرفوعاً في حديث طويل ساقه في فضل علي . هذا منه . ثم قال الخطيب :

« هذا الحديث موضوع من عمل القصاص ، وضعه عمربن واصل ، أو وضع عليه » .

وأورده ابن الجوزى في « الموضوعات » (١ / ٣٩٨) ونقل كلام الخطيب هذا وأقره هو والسيوطي (١ / ٣٧٩ ــ ٣٨٠) .

وذكره الحافظ في « اللسان » في ترجمة ابن لؤلؤ هذا وقال :

« روى عن عمر بن واصل حديثاً موضوعاً ساقه الخطيب في ترجمته » . ثم ذكره .

وإن من عجائب السيوطي أن يذكر لهذين المتهمين عنده - فضلاً عن غيره- حديثاً آخر في كتابه « الجامع الصغير » .

(بعثت بمداراة الناس) .

موضوع

رواه أبو سعد الماليني في « الأربعين في شيوخ الصوفية » (٦ / ٢) عن عبيد الله بن لؤلؤة الصوفي : أخبرني

عمربن واصل قال : سمعت سهل بن عبد الله يقول : أخبرني محمد بن سوار : أخبرني مالك بن دينار ومعروف ابن على عن الحسن عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله قال رسول الله ﷺ لما نزلت سورة (براءة) : فذكره .

قلت : وهذا موضوع المتهم به ابن لؤلؤة أو شيخه عمر بن واصل فإنهما تفردا برواية الحديث الذي قبله ، وهو موضوع قطعا ، وأحدهما هو الذي اختلقه ، ومع هذا فالسيوطي لا يتورع عن أن يروي لهما هذا الحديث في « الجامع الصغير » من رواية البيهقي فى « الشعب » وقد تعقبه المناوي بهذين المتهمين . ثم قال :

« وفيه مالك بن دينار الزاهد ، أورده الذهبي في « الضعفاء » . ووثقه بعضهم » .

(الإيمان بالنية واللسان ، والهجرة بالنفس والمال) .

موضوع

رواه عبد الخالق بن زاهر الشحامي في « الأربعين » (٢٦٠ / ١) عن نوح بن أبي مريم عن يحيي بن سعد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص قال : سمعت عمربن الخطاب يقول في خطبته سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكره .

قلت : نوح بن أبي مريم معروف بالوضع ، والمحفوظ عن يحيى بن سعيد .

ما رواه عنه جماعة بإسناده الصحيح هذا مرفوعاً بلفظ :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امريء ما نوى . فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله .... » الحديث . رواه الشيخان وغيرهما . ولذلك فقد أساء السيوطي بإيراده هذا الحديث الموضوع في « الجامع » !

(أيما ناشيء نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً) .

ضعيف جداً

رواه تمام (٢٩ / ١١٢ / ١ رقم ٢٤٢٨) وابن عبد البر في « جامع العلم » (١ / ٨٢) من طريق يوسف ابن عطية قال : نا مرزوق - وهو أبو عبد الله الحمصي - عن مكحول عن أبي أمامة مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً . من أجل يوسف بن عطية وهو الصفار البصري قال البخاري : « منكر الحديث » . وقال النسائي والدولابي : « متروك » .

ومن طريقه رواه الطبراني في « الكبير » كما في « المجمع » (١ / ١٢٥) ثم قال :

« وهو متروك الحديث » . ونقل المناوي في « فيض القدير » عن « ميزان الذهبي » أنه قال : « هذا منكر جداً » .

قلت : وهذا صواب ولكن لم أره في ترجمة يوسف بن عطية من « الميزان » فلينظر .

فتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د / جمال المراكبي

خلق الله آدم بيده

س يسأل *عصام الحملاوي - العدلية يقول ورد في الحديث « إن الله خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس الفردوس بيده » . فهل يعنى هذا أن التوراة مخلوقة ؟*

الجواب . .

أولاً : الحديث بهذا السياق لا يصح مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، وقد ذكره البيهقي في الأسماء والصفات وقال : هذا مرسل .

وقد ذكره ابن القيم في حادى الأرواح عن أنس بن مالك عن كعب الأحبار ، وهو من التابعين ، وكثيرا ما يحكى الإسرائيليات .

ثانياً : معنى الحديث صحيح ثابت ، فقد خلق الله آدم بيده كما جاء في القرآن ﴿ مَا مَنَعك أَن تَسْجُد لِمَا خَلَقت بِيدَي ﴾ ، وكتب الله التوراة بيده كما في الصحيحين في حجاج آدم وموسى ، قال آدم : « أنت موسى اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده » وفي رواية « فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أُخلق ؟ قال : بأربعين عامًا » .

ثالثاً : التوراة كلام الله تعالى ، حكمها في ذلك حكم القرآن وكل الكتب المنزلة لهداية البشر وكلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق ، بل هو صفة من صفاته ، ولهذا استعاذ النبي ﷺ بكلمات الله ، والنبي لا يستعيذ بمخلوق « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » .

وأهل السنة مطبقون على رد مقالة الجهمية والمعتزلة الذين زعموا أن القرآن مخلوق .

رابعاً : ليست في الحديث دلالة على أن التوراة مخلوقة وإنما فيه دلالة على أن الله تعالى كتب كلامه الذي هو صفة من صفاته ، فالمخلوق هنا ليس هو الكلام وإنما هي الألواح والمداد ، ونحن نكتب كلام الله في المصاحف ، وهي مخلوقة ، ولا يعني هذا أن كلام الله الذي نكتبه ، نحن خلقناه .

وهذه المسألة كره السلف الصالح الكلام فيها ، واعتبروها من البدع ، ولكن حين ظهرت شبهات الجهمية اضطر أهل العلم للخوض فيها لدفع هذه الشبهات وقد صنف الإمام البخاري جزءًا في هذه المسألة أسماه (خلق أفعال العباد) وفيه رد على هذه الشبهة .

قال البيهقي : وفيه - أي الحديث - إن ثبت دلالة على أن الكتب هنا بمعنى الخلق ، وإنما أراد خلق رسوم التوراة وهي حروفها ، وأما المكتوب فهو كلام الله عز وجل ، صفة من صفات ذاته ، غير بائن منه . ا هـ .

كيف تعرف ربنا . . . ؟

***س يسأل** الأخ سيد حبيش - يقول سُئل ابن المبارك : كيف نعرف ربنا ؟ فقال : بأنه فوق عرشه ، بائن من خلقه . فما معنى ذلك ؟ وهل هذا مأثور عن السلف الصالح ؟*

الجواب . .

ما قاله ابن المبارك ونقله عنه إسحاق بن راهويه من أن الله تبارك وتعالى مستوٍ على عرشه ، بائن - أي منفصل - عن خلقه هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي أطبق عليه سلف الأمة ولم يخالف فيه إلا أهل البدع من الجهمية ومن وافقهم أو تأثر بكلامهم .

ونصوص الوحي قرآنا وسنة تصرح باستواء الله على عرشه وعلوه فوق خلقه ، ولكن كلمة « بائن من خلقه » لم ترد في النصوص الشرعية ، وإنما قالها العلماء لدفع شبهة الحلول وأن الله في كل مكان .

وإذا كان أهل البدع قد زعموا أن ظاهر النصوص غير مراد ، وعمدوا إلى تأويلها لأنها تصادم العقل بزعمهم ، فإن أهل السنة قد بينوا لهم أن ظاهر النصوص لا تصادم العقل الصحيح ، وإنما تصادم عقولهم المريضة فيلجأون إلى تحريف النصوص أو ردها .

إن الله تبارك وتعالى خالق كل شيء ، وقبل الخلق كان الله ولم يكن معه شيء ، ثم خلق العرش والقلم والسموات والأرض وسائر المخلوقات فهل خلق الله هذه المخلوقات في ذاته ، بمعنى أنها حالة فيه ، من ظن هذا فقد كفر لأنه يزعم أن الخالق هو عين المخلوق ، والمخلوق هو عين الخالق وهذا مذهب الحلولية الذين يزعمون أن الله في كل مكان والذي يفهمه كل ذي عقل سليم أن الله خلق الخلق منفصلاً عنه ، لأنه لا يوجد إلا الخالق والمخلوق والخالق سبحانه مباين للمخلوق ، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته والخالق سبحانه وتعالى عال على خلقه علو ذات وعلو قدر وعلو غلبة وقهر ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (السجدة ٤ ، ٥) .

ولا يفهم ذو عقل سليم أن المخلوق فوق الخالق أو أنه على قدم المساواة مع الخالق ، وإنما الخالق سبحانه فوق مخلوقاته ، يدبر أمرها ، ولا يخفى عليه شيء منها .

وبهذا يتفق المعقول مع المنقول عند أهل السنة ويبقى أهل الأهواء في ضلالهم يعمهون .

ذهب جمهور العلماء إلى استحباب التسوية بين الأولاد ، وكراهية تفضيل بعضهم على بعض .

س يسأل *م - أ - ن - من القاهرة يقول أحد أبنائي مريض ، كثير العيال ، رقيق الحال وهو مع ذلك طائع لربه ، بار بوالديه ، وأنا دائم المعونة له ، وأريد أن أميزه عن سائر أبنائي في العطية في حياتي وبعد وفاتي . فهل هذا جائز شرعاً ؟*

الجواب ..

أولاً : الأصل عدم التفرقة بين الأولاد في الهبة والعطية ، وذلك لما ورد في الصحيحين وغيرهما عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال : إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي .

فقال رسول الله ﷺ : أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟

فقال : لا

فقال رسول الله ﷺ : فارجعه .

وفي رواية قال : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم وفي رواية : أشهد على هذا غيري ، فإني لا أشهد على جور .

وقد استدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على وجوب التسوية بين الأولاد في الهبة والعطية .

بينما ذهب جمهور العلماء إلى استحباب التسوية بين الأولاد ، وكراهية تفضيل بعضهم على بعض .

ولا شك أن تفضيل بعض الأولاد على بعض في الهبة والعطية فيه جور وظلم ، إلا إذا كان في التفضيل مصلحة شرعية كأن يكون أحدهم يطلب العلم ، أو يكون ضعيفاً يحتاج للمعونة أو غير ذلك .

وهذا ما فهمه أبو بكر حين أعطى عائشة بعض ماله دون سائر أبنائه ، وهو ما فهمه عمر حين فضل عاصمًا بشيء أعطاه إياه .

وفي حالتك يجوز إعطاء ولدك المحتاج دون أن تعطي سائر أولادك ، لأن الجور منتف في مثل هذه الحالة بل ينبغي على أبنائك الموسرين أن يعاونوا أخاهم المريض الفقير .

ويجوز أن تجعل العطية لأبناء ولدك المحتاج ، فتخرج بذلك من خلاف العلماء في هذه المسألة .

أما عن العطية بعد الموت فإنها تكون في صورة الوصية ولا يجوز ذلك على الراجح من أقوال العلماء أن توصى لولدك هذا ، لأنه أحد الورثة ، وقد بين النبي ﷺ أنه لا وصية لوارث .

ويجوز لك أن تجعل الوصية لأحفادك أبناء ابنك هذا لأنهم لا يرثون في وجود أبنائك وبهذا ترضي ربك ، وتساعد ولدك .

والله أعلم

س يسأل

ماتت زوجتى وتركت ولدًا ، وأهلها يطلبون بعض أثاث البيت ، فهل لهم الحق فى ذلك وما هو ميراث - تركة - هذه المرأة ومن يرثها ؟ علما بأنه لم يكن لها مال خاص ظاهر .

الجواب إذا لم تترك هذه المرأة مالاً ظاهرًا كانت تتملكه فى الدنيا ، فليس لها تركة تورث عنها .

ولكن ما يخفى على كثير من الناس أن الزوجة تملك أثاث بيتها ، وتملك حليها التى تتزين بها ، وهذا يورث عنها وكذلك فإن مؤخر الصداق — المؤجل — يتأكد بموت المرأة ، ويدخل فى حساب التركة .

وتركة الزوجة تقسم بين زوجها وولدها وأبويها إن كانا على قيد الحياة .

فللزوج الربع ، وللأب السدس ، وللأم السدس ، والباقى للولد .

وعلى هذا فلا يحق لأحد من أهل الزوجة سوى أبويها المطالبة ببعض مالها ، ونصيب أبويها معلوم كما بيَّنا ، وكذلك نصيب زوجها وولدها .

وكثيرًا ما يعفو والد الزوجة ووالدتها عن نصيبهما لأولادها ، وهذا من قبيل العفو ، وهو حسن ويكون بمثابة الهبة أو التبرع من الجد والجدة للحفيد ولكنه غير ملزم

الشيخ عبد الرحمن الوكيل الرئيس الأسبق للجماعة

١٣٣٢ - ١٣٩٠ هـ / ١٩١٣ - ١٩٧١ م

اسمه : بالكامل عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل .

مولده : ولد في قرية زاوية البقلى - مركز الشهداء - منوفية في ٢٣ / ٦ / ١٩١٣م .

حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية ثم التحق بالمعهد الديني في طنطا وقد مكث يدرس تسع سنوات .

حصل على الثانوية الأزهرية والتحق بكلية أصول الدين وحصل على الإجازة العالية بتفوق .

ولم يكمل الدراسات العليا إذ غلبه المرض على ذلك .

حصل أيضًا على درجتي العالمية وإجازة التدريس .

عين مدرسًا للدين بالمدارس الثانوية بوزارة (المعارف) التربية والتعليم .

تعرف على فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رائد الدعوة السلفية في مصر سنة ١٩٣٦ وكان السبب في مجيئه - بعد إرادة الله - سيدة فاضلة من نصيرات السنة هي (نعمت صدقي) حرم الدكتور محمد رضا ووالدة الدكتور أمين رضا وكيل كلية طب الإسكندرية ولقد كانت له مكانته الخاصة لدى الشيخ حامد الفقي حتى إنه عندما ما حقق رحمه الله كتاب نقض المنطق ١٣٧٠ / ١٩٥١ كتب في مقدمته يقول :-

« ثم وكلت إلى الأخ الفاضل المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل » وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية عمل مقدمة له ، لأنه متخصص في الفلسفة وله بصر نافذ فيها وهو من خلصاء شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .

انتدب للعمل بالمعهد العلمي بالرياض مع فضيلة الشيخ محمد عبد الوهاب البنا عام ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م وهو من مؤسسى الجماعة أطال الله عمره .

وقد أقام المركز العام حفلة شاي توديعاً له في مساء يوم الاثنين ٢٢ / ٢ / ١٣٧٢ هـ وقد خطب كثير من الإخوان ذاكرين سجاياه وفضله وعلمه ، وكتبت مجلة الهدى تقول : « وأنصار السنة المحمدية إذ يودعون الأستاذ الوكيل - هادم الطواغيت - يسألون الله أن يوفقه ويسدد خطاه وأن ينفع به حيثما حل .

اختير رحمه الله رئيسًا لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر القديمة ، كما عمل وكيلاً أول للجماعة وعند اختيار الشيخ عبد الرزاق عفيفي رئيسًا للجماعة تم انتخابه « نائبًا للرئيس » في ٢٢ / صفر ١٣٧٩هـ - ٢٧ / ٨ / ١٩٥٩ م ثم انتخب رئيسًا للجماعة بعد سفر الشيخ عبد الرزاق إلى السعودية - وكان ذلك في اجتماع الجمعية العمومية المنعقدة في ١٥ محرم ١٣٨٠هـ ٩ يوليو ١٩٦٠ م ليكون ثاني رئيس للجماعة بعد مؤسسها وانتخب نائبًا له الشيخ محمد خليل هراس .

عندما أدمجت الجماعة بغيرها وتوقفت مجلتها الهدى النبوي التي كان يشغل رئيس تحريرها ويكتب التفسير بها(١) انتدب أستاذًا بكلية الشريعة بمكة المكرمة وظل في هذه الوظيفة وهو أستاذ للعقيدة بقسم الدراسات العليا وفي جوار البلد الأمين غالبه المرض وقضى نحبه ولحق بجوار ربه في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧١م ودفن « بالحجون » .

أولاده : للشيخ الوكيل ابن وبنتان(٢) .

رأى العلماء فيه : يقول الشيخ محمد عبد الرحيم رحمه الله في مقدمة كتاب دعوة الحق : « لقد كان الشيخ عبد الرحمن الوكيل موفور الحظ من اللغة ، وجمال البلاغة ووضوح المعنى ، وسعة الاطلاع وشرف الغاية ، كما جمع علمًا مصفى من شوائب البدع والخرافات الصوفية ، وكان حسن اللغة قليل اللحن فصيح العبارة له اجتهاداته الواعية وكان في ذلك نمطًا فريدًا في جماعته لا يشاركه في ذلك إلا حبر سوهاج وعلامتها أبو الوفاء درويش .

ويقول عنه الدكتور سيد زرق الطويل لقد كان في أخلاقه نسيج وحده ، سمو فى الخلق وعفة في اللسان ، طلق المحيا منبسط الأسارير واسع الثقافة متنوع المعرفة أديباً ، شاعراً جزل الشعر قوى العبارة (مقدمة دعوة الحق).

ويقول عنه الشيخ أبو الوفاء درويش في مجلة الهدى النبوي :

« لو كنت أريد أن أوفيه حقه من التمجيد - وهذا كلام أبو الوفاء - وأن أشرح آثار قلمه

الفياض في نفوس القراء وأن أنوه بما خصه الله به من شجاعة في الحق نادرة ، وصراحة يعز منالها في أيامنا الحاضرة وأن أُومِيءَ إلى ما لازم قلمه الجريء من التوفيق في جولاته الموفقة في كل ميادين المعرفة وما امتاز به أسلوبه الجزل من روعة تسيطر على النفوس ، وجلال علل القلوب لما استطعت أن أوفيه حقه » .

ويقول عنه الشيخ محمد صادق عرنوس « إن أخانا الأستاذ النابغة عبد الرحمن الوكيل المعروف بين قراء الهدى النبوي بهادم الطواغيت(٣) قد أصبح أخصائيًا في تشريح التصوف والإحاطة بوظائف أعضائه ، والأستاذ الوكيل يتعلم وينبغ بمرض ويشفى » .

قلت : ويعتبر الشيخ عبد الرحمن الوكيل أول من قال من علماء جماعة أنصار السنة المحمدية « بأن التصوف كله شر » . وكان له رحمة الله عليه أثر كبير في ظهور الكتابة العلمية عن التصوف في مجلة الهدى النبوي . وقد ظل يكتب بها قرابة ربع قرن ولقد كتب رحمه الله في آخر ما كتب تحت عنوان « نظرات في التصوف » من ذلك اعتبارًا من عام ١٣٧٩ هـ - ١٣٨٦هـ مقالات بل قل أبحاثًا بلغت (٤٥) مقالاً جمعتها كلها ووجدت أنه قد اختط لنفسه منهجاً في الكتابة عن التصوف يقول هو عنه : « إننا سنعرض هذه القضية عرضاً عادلاً منصفاً فيه إسرافٌ في العدل والإنصاف وحسب القاريء إنصافاً في العرض وإيثارًا للعدل الكريم أننا سنبسط آراء التصوف نفسه كما بثها كبار شيوخه ، وكما دافعوا عنها ، تاركين للقاريء الحكم ، وحسبه أن يقارن بين أصول الإسلام التي يعيها كل مسلم وبين آراء التصوف على أننا سنعين القاريء أحيانًا بتذكيره بأدلة هذه الأصول من آيات القرآن وأحاديث السنة الصحيحة » . ومن أراد أن يعرف صلته رحمه الله بالتصوف ، فليقرأ مقدمة كتابه رسالة مفتوحة إلى شيخ مشايخ الطرق الصوفية والتي سماها صوفيات » .

إنتاجه العلمي : يتميز إنتاجه بالأسلوب الرصين ، مع التحقيق الدقيق والدقة المتناهية في نقل النصوص . وتعتبر كتبه مرجعًا لكل من أراد أن يكتب عن التصوف بل لا أكون مغاليًا إن قلت إن معظم من كتب عن التصوف بعده هم عيال عليه .

وأهم مؤلفاته : صوفيات ، دعوة الحق ، هذه هي الصوفية ، البهائية ، الصفات الإلهية ، وله كتاب عن القاديانية فقد قبل الطبع ورسالة صغيرة طبعت تحت عنوان « زندقة الجيلي » .

تحقيقاته :

- حقق كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية .
- مصرع التصوف للإمام البقاعى .
- الروض الأنف للسهيلي الأندلسي .

كما لا ننسى أن نذكر بأن الشيخ الوكيل كان شاعرًا مجيدًا قليل الإنتاج في الشعر .

وبعد : فقد ترك الشيخ عبد الرحمن الوكيل مكتبة كبيرة سواء من إنتاجه أو من اقتنائه للكتب حوت كتبًا نادرة في معارف متنوعة ، ويكفى أن يقوم أي باحث بزيارة مكتبته في مسجد « بابل » بالدقي ليعرف قيمة الرجل ومدى إلمامه بشتى العلوم .

وكتبه تلميذه

فتحي أمين عثمان

---

(١) توقف رحمه الله عند تفسير الآية (٥٤) من سورة مريم .

(٢) الابن هو الأخ ياسر عبد الرحمن الوكيل .

ولقد ولد وأبوه يضع كتاب دعوة الحق ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .

(٣) يشير بذلك إلى مجموعة أبحاث نشرها الوكيل تحت عنوان طواغيت فضح فيها الصوفية .

من كتابات الشيخ

عبد الرحمن الوكيل رحمه الله

ابن بطوطة يفترى الكذب على ابن تيمية

مما افتراه الخراصون على شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رضى الله عنه أنه كان يوما يعظ الناس على منبر جامع دمشق ، فكان من جملة كلامه أنه قال : « إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولى هذا ، ونزل درجة من درج المنبر » ، ومن العجب المقنع بالأعاجيب أن هذه الفرية المفتراة وجدت من يصدقها ويذيعها ، ويدب بها صِلاً غداراً جباناً بنفث بها سمومه .

فليس فى كتب الإمام ابن تيمية ، ولا في فتاويه التي خلفها شية من ذلك البهتان ، ولا آثاره تنم عن هذه الفرية فى ظنونها الآثمة ، فابن تيمية المؤمن الصادق الموحد من أعلم الناس بربه ، وما ينبغي لجلاله ، إن ابن تيمية كان نداء الإيمان القوى الذي دوى ، فأيقظ المسلمين من سبات الغفلة الجاهلة ، كان نوراً شعاعاً يمزق عن العقول أسداف التقليد . إن ابن تيمية وجد القلوب يتنازع هواها جيَف فهم فيها الضالون الربوبية من دون الله ، فحاول جمعها على محبة الله الحى القيوم ، وجد المسلمين قد لوثت عقولهم الفلسفة الحيرى ، ومزق اعتقادهم علم الكلام المضطرب ، وأضلت قلوبهم الصوفية الزنديقة ، وشتت دينهم الفقهاء المتنابذون ، فأعلن في جرأة الحق وصولة الإيمان القوى ، غير هياب ولا وجل ، أن كلمة الله هي العليا ، وأن الدين نبْعٌ من كتاب الله ، وإشراق من سنة رسول الله ، أعلن أن الدين ليس فلسفة ولا كلاماً ولا صوفية ، ولا « فقهنة » ، بل إن الدين هدي يستهل إشراقاً من الذكر الحكيم ، ومن سنة النبي الكريم ، فأني لابن تيمية الخاضع الضارع الخشوع لله أن يشبه نزول ربه بنزوله هو من على منبره ؟!. آه لو تجردت العقول من الهوى ، ولو رفع عنها حجب التقليد العمياء الصماء ، لرأت الحق أبلج البرهان ، ولشهدت الهدى علوى البيان !!.

بدهتني هذه الفرية من زمن ، فطالعت من كتب شيخ الإسلام ماثبّت يقينى أن الشيخ برىء من هذه الفرية ؛ ولكنى ساءلت نفسى : أيقنا بكذب الفرية ، ولكن أين ؟ ومن هو المفترى ؟! ومن ذا الذى تسرب بها في ثنايا التاريخ أفعواناً يدب على ختل

وغدر ؟ ومازلت تصرفني الصوارف ، ثم يعود بى الفكر كلما ناقشنى مجادل مقلد ، ومضى يُرْجف بهذه الفرية ، ويدهنى بهُجره : حسبكم ضلالاً ياأنصار السنة قولكم وقول ابن تيمية :إن الله ينزل من فوق عرشه كنزولكم من على منابركم . وثم أحيله على كتب شيخ الإسلام فينفر مذعوراً غبي الخوف قائلاً : أأقرأ فى كتب ابن تيمية ليهدم عقيدتي ؟! كلا !! إنها سم زعاف !! .

نعم يارجل : سم زعاف لطاغوتك ، وصاعقة تدمر على رءوسها أصنامك !!

ومازلت حتى أعثرني الله على المفتري الكذوب ، وبدهى أن أشنع الكذب ماكانت الماديات المحسة تكذبه ، وما كانت حقائق التاريخ الجلية ترميه بالبهتان ..

هاهو كتاب « مهذب رحلة ابن بطوطة » فى يدى ، وهأنذا أطالع من جزئه الأول ما يأتي : « وصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين إلى مدينة دمشق الشام »(١) ، ثم أطالع بعدها فأجد ابن بطوطة يقول : « وكان بدمشق من كبار فقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم فى الفنون إلا أن فى عقله شيئا(٢) ، وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم ويعظهم على المنبر » ثم يقول : « حضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم ، فكان من جملة كلامه أن قال : إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا . ونزل درجة من درج المنبر(٣) » ..

هذا هو بيت القصيد كما يعبرون ، فابن بطوطة الحقود على الإمام يريد رميه بما ابتدعه المبتدعة : بالتجسيم ، يريد رميه بأنه يشبه صفات الخالق بصفات المخلوق ، وأن هناك حركة متجسدة محسة يتحركها الإله ، وبأن هنالك مسافات تطوى وتجشه جهداً كالإنسان . سبحان ربنا وتعالى .

تلك هى فرية الحقد وبهتان الحسد ، ويقينى أنها المصدر الأول لكل حاقد مبغض لابن تيمية ولمقدريه ، ولكن الله الذي يؤيد بالنصر أولياءه ، ويقيم بالحق أود الحق ، ويشيع نور العدل فى حوالك الجور ، أقول : إن الله العدل الخبير جعل لنا من الحقائق المادية التي يكاد يلمسها الحس حجة على ابن بطوطة تدمغه بالإفك ، وتجعل من بهتانه فرية « مُسَيْلِميَّةً » النسب ، « بهائية » الدعوى ..

يقول ابن بطوطة : إنه وصل دمشق في يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين وسبعمائة هجرية ، فهو يحدد تحديداً دقيقاً باليوم ، وبالشهر وبالسنة ، وقت دخوله دمشق ، ولاريب فى أنه سمع ابن تيمية — كما يفترى — بعد ذلك . لأنه سمعه يوم الجمعة ، فلا ريب يكون مراده أنه سمعه فى اليوم العاشر من رمضان ، إن لم يكن بعد ذلك ، وإنه بهذا التحديد الدقيق قد أقام الحجة على كذبه الكذوب ، وإليك الدليل :

هاهو كتاب العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية(١) بيدى ، وهأنذا أقرأ فيه « فلما كان فى سنة ست وعشرين وسبعمائة وقع الكلام فى مسألة شد الرحال وإعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين . وظفروا للشيخ بجواب سؤال فى ذلك كان قد كتبه من سنين كثيرة يتضمن حكاية قولين في المسألة وحجة كل قول منهما ، وكان للشيخ فى هذه المسأله كلام متقدم أقدم من الجواب المذكور بكثير ذكره فى كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم »(١) وغيره وفيه ما هو أبلغ من هذا الجواب الذى ظفروا به » .

ويقول في صفحة تسع

وعشرين وثلاثمائة « ولما كان يوم الاثنين بعد العصر السادس من شعبان من السنة المذكورة « ٧٢٦هـ » حضر إلى الشيخ من جهة نائب السلطنة بدمشق مِشَدُّ الأوقاف ، وابن خطير ، أحد الحجاب ، وأخبراه : أن مرسوم السلطان ورد بأن يكون في القلعة ، وأحضرا معهما مركوباً . فأظهر الشيخ السرور بذلك . وقال : أنا كنت منتظراً ذلك . وهذا فيه خير عظيم . وركبوا جميعاً من داره إلى باب القلعة ، وأخليت له قاعة حسنة ، وأجرى إليها الماء ، ورسم له بالإقامة فيها . وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان ، ورسم له بما يقوم بكفايته وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرىء بجامع دمشق الكتاب السلطانى الوارد بذلك وبمنعه من الفتيا . وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان أمر القاضى الشافعى بحبس جماعة من أصحاب الشيخ بسجن الحكم ، وذلك بمرسوم النائب له . فى فعل ما يقتضيه الشرع فى أمرهم ، وأوذى جماعة من أصحابه ، واختفى آخرون ، وعزر جماعة ، ونودى عليهم ، ثم أطلقوا ، سوى الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر إمام الجوزية فإنه حبس بالقلعة وسكنت القضية » . ويقول ابن عبد الهادى بعد ذلك « ثم إن الشيخ رحمه الله بقى مقيماً بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياماً . ثم توفى إلى رحمة الله ورضوانه ، ومابرح فى هذه المدة مكباً على العبادة ، والتلاوة وتصنيف الكتب ، والرد على المخالفين »(١)

ويقول ابن عبد الهادى — راوياً عن الشيخ علم الدين — مايأتى : « وفي ليلة الاثنين لعشرين من ذى القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفى الشيخ الإمام العلامة الفقيه ، الحافظ ، الزاهد ، القدوة ، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس ، أحمد ، بن شيخنا الإمام المفتى ، شهاب الدين ، أبى المحاسن عبد الحليم ، بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبى البركات ، عبد السلام ، بن عبد الله ، بن أبي القاسم ، بن محمد بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى ، بقلعة دمشق ، التى كان محبوساً(٢) فيها » .

من هذه النصوص نفهم أن ابن تيمية سجن فى شعبان سنة ٧٢٦ ، ونفهم أنه دخل سجنه بالقلعة فى دمشق ، ومكث فيه عامين لم يخرج فيهما مطلقا حتى توفي رضى الله عنه فى ذى القعدة سنة ٧٢٨ ، والذى يقص لنا كل هذا تلميذه الصدوق ابن عبد الهادى ، ومن أرخوا لابن تيمية حددوا هذه التواريخ المذكورة من قبل .

بعد تقرير هذا نعود لمناقشة ابن بطوطة على ضوء مشرق من هذه الحقائق التاريخية الثابتة اليقين .

يقول ابن بطوطة :

إنه دخل دمشق فى تسعة خلت من رمضان عام ٧٢٦هـ وأنه سمع يوم الجمعة بنفسه وأذنه ابن تيمية يخطب على المنبر فى الجامع بدمشق مشبهاً نزول الله — جل الله وسبحانه — بنزوله من على منبره .

والثابت من تاريخ ابن تيمية أنه سجن فى ٦ شعبان سنة ٧٢٦هـ بالقلعة وأنه ظل فى سجنه حتى مات ، لم يخرج منه بعد عامين وثلاثة أشهروأيام سنة ٧٢٨ هـ

يثبت من هذا أن ابن بطوطة دخل دمشق بعد أن سجن ابن تيمية بشهر يزيد قليلا فابن تيمية سجن فى ٦ شعبان بعد أن مضى على سجنه أربعة وثلاثون يوماً ، ياللكذب الفاضح المفضوح ؟؟!!

ابن تيمية سجين القلعة

حين دخل ابن بطوطة دمشق !. فمتى سمع ابن بطوطة خطبة ابن تيمية ؟! إن ابن تيمية ما كان يغادر محبسه مطلقاً ، لعل شيطان ابن بطوطة تمثل بابن تيمية فخطب على منبرالجامع فسمعه ابن بطوطة !!! من هذا التحقيق الجلى لوقائع التاريخ

يعلن التاريخ فى قوة وجلاء ، بل يصرخ فى وجه ابن بطوطة رامياً إياه بالافتراء والكذب على ابن تيمية . فمن المستحيل المادى المحس الواقعى أن يكون ابن بطوطة قد سمع ابن تيمية .

بقى أن نعرف سر حقد ابن بطوطة على شيخ الإسلام ابن تيمية وافترائه عليه هذه الفرية ، لو قرأت رحلة ابن بطوطة لفهمت السر .. إن ابن بطوطة كان ممن يعبدون من يسميهم أولياء ، ويستشفع بقبورهم ، ويثبت لأوليائه علم الغيب ، والقدرة على التصرف ، وكتابه مشحون بأمثال هذه الوثنيات وما من بلد نزل فيها إلا ويثبت لقبر فيها كرامة وتصريفاً ، وأنه استشفع بالقبر فأجيبت شفاعته ولو نقلنا عنه بعض ماذكر لطال بنا المقام فحسبنا الإشارة إلى ذلك ،

وابن تيمية كان فى عصره المعول القوى الذى دك هياكل الأصنام والطواغيت على سدنتهاوعبادها ، لقد أشعلها لظى تمور على البدع والأساطير والخرافات ، وابن بطوطة من السدنة العباد ، فلم لايشنع على ابن تيمية بهذا ؟؟!

هانحن كذبنا من الناحية التاريخية تلك الفرية ، بقى أن نكذبها من الناحية الموضوعية ولو ذهبنا نتقصى كل ماكتب ابن تيمية عن النزول وسواه من صفات الله وأسمائه فى كتبه لطال بنا الوقت ، ولطال المقال كثيراً ، والسطر اليوم فى المجلة بقدر وحساب فنكتفى بذكر ما يأتي وأمرنا إلى الله .

يقول شيخ الإسلام

« مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوق ، فالله تعالى موصوف بصفات الكمال الذى لانقص فيه ، منزه عن صفات النقص مطلقاً ، ومنزه عن أن يماثله غيره فى صفات كماله ، فهذان المعنيان جمعا التنزيه ، وقد دل عليهما قوله تعالى « قُلْ هُوَاللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَد » فالاسم « الصمد » يتضمن صفات الكمال ، والاسم « الأحد » يتضمن نفى المثل ... فالقول فى صفاته كالقول فى ذاته ، والله تعالى ليس كمثله شىء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله » أفمن يقول هذا يشبه نزول الله إلى سماء الدنيا بنزوله هو ؟ أم هو الحقد الحقود من ابن بطوطة وعبد الطاغوت على شيخ الإسلام ؟!.

ولعلنا لا نجد بعد ذلك من قوم يبغضون كل حق على لسان عربى ، ويقدسون كل باطل على لسان أعجمى

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) ص ٦٨ من مهذب رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٩٣٩ .

(٢) تأمل حقد ابن بطوطة على شيخ الإسلام حيث يفترى عليه هذه التهمة ، ولست أدرى كيف يكون ابن تيمية مخبولا ثم يعظمه أهل دمشق هذا التعظيم ؟ إلا أن يكونوا جميعاً مخبولين ، وكيف يخلف من فى عقله شىء هذا التراث الأدبى الديني الفكرى الرائع الذى يسمو به العقل البشرى إلى الآفاق العلوية الذرى فى العقيدة الناصعة والعمل الصالح ؟

(٣) ص ٧٧ ج ١ المرجع السابق .

(١) تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الهادى تلميذ ابن تيمية بتحقيق فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حامد الفقى ط ١٩٣٨ ص ٣٢٧ .

(٢) طبعت مطبعة السنة المحمدية هذا الكتاب القيم الجليل بتحقيق العالم المحقق الشيخ محمد حامد الفقى ، طبعة متقنة فخمة بفهارس جيدة هذا العام . والكتاب كله علم وحق وحكمة . فانظر فيه الحجة والدليل على مايذكر ابن عبد الهادى فى أكثر من صفحة .

(١) ص ٣٦١ من كتاب العقود الدرية .

(٢) ص ٣٦٩ من كتاب العقود الدرية .

الله

بقلم: الشيخ / مصطفى درويش

رب السموات والأرض وما بينهما خالق كل شيء مالك يوم الدين ولابد لنا أن نتعرف عليه حق المعرفة وإلا وقعنا فيما وقع فيه النصارى من قولهم آب وابن وروح قدس إله واحد ! فهو عندهم ابن نفسه ونفس ابنه ! كيف كان ذلك ؟ الإجابة : هذه أسرار لا نتعرف عليها !!!

وضل عنه اليهود فلـم يتعرفوا عليه فجعلوا له العزير ولدًا وهكذا المشركون قالوا الملائكة بنات الله وجعلوا التقرب إليه بعبادة الأولياء والشفعاء وأراد آخرون أن يريحوا أنفسهم فلم يتعرفوا عليه كلية ولا حتى بالمعرفة الناقصة فقالوا الكون مادة ولا إله وحياة وموت ولا شيء غير هذا !

من هنا وجب علينا نحن المسلمين أن نعرف ربنا وأن نتعرف عليه وعلى صفاتـه وأفعاله ولا نتعرف عليه إلا كما عرفنا بنفسه في كتابه وسنة نبيه ﷺ وكلاهما من عند الله لأنه لا يعقل أن يأتي الوحي فيجيب عن المحيض والأهلَّة والخمر والميسر والشهر الحرام قتال فيه وماذا ينفقون ويلقن الله تعالى رسوله الإجابة عن الأسئلة عن هذه الأشياء ولا يأتيه الوحي عن العرش والكرسي والعلو والنزول إلى سماء الدنيا وسائر الصفات الإلهية فهل تقل هذه الأمور أهمية عن المحيض والأهلة وغيرها .. فيتركها الوحي بغير

بيان

ربنا الله في السماء كما جاء في القرآن والسنة . والسماء لا تعني الأولى أو السابعة أو غيرها .. إنما تعنى العلو المطلق الذي ليس فوقه شيء ولذلك فهو في السماء قبل خلق السماوات لأن القرآن كلام الله تكلم به وبعد أن تكلم به الله ﴿ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ تدبر واعقل .. الله تكلم بالقرآن ونزله روح القدس ولم يقل تلقاه أو أخذ أو ذهب به .. بل ﴿ نَزَّلَهُ ... ﴾ وقال ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ ولم يقل يعرض ويقدم بل وقال ﴿ يَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ .. ﴾ وقال الله عن نفسه ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾

تدبر حال الجبل قبل التجلي وبعد التجلي فلو تجلى في كل مكان لجعل كل مكان دكًّا وقالت امرأة فرعون وقد ضُربت مثلا للذين آمنوا : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ فلو كان الله في كل مكان ماخصته بهذه العندية فقالت « عِندَكَ » وأراد فرعون أن يكذب هذا العلو المطلق الذي أخبره به موسى فقال : ﴿ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوات فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّه كَاذِباً ﴾ تدبر ماذا قال موسى لفرعون حتى أراد أن يكذبه بهذا التكليف الموجه إلى وزيره هامان ؟ . والله تعالى له عرش وُصف بالمجيد والكريم والعظيم ، ولو كان العرش بمعنى المُلك ما خُصَّ بهذه الصفات ، لأنه يدخل في ملك الله الخنازير والشياطين وجهنم وغيرها ، ولو كان العرش بمعنى المُلك ما خصه الله بالاستواء بعد ذكر الملك ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَابَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ ﴾ فهل يُعقل أن يُقال : خلق الملك ثم استوى على الملك !!!؟؟؟ ويبين الله في كثير من الآيات ذهاب الشمس والقمر وتساقط النجوم وتساقط السموات يوم القيامة وبعد ذهاب هذا الملك وخرابه يقول ربنا ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُم يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَة ﴾ فهناك ملك خرب وذهب ، وعرش بقي محمول ، وذلك يقطع بأن العرش غير الملك ، والله تعالى له وجه كريم ويدان مبسوطتان ويمين يطوى بها السموات يوم القيامة وينزل إلى سماء الدنيا حين لا يبقى من الليل إلا ثلثه الأخير والذي تجلى للجبل فجعله دكا – يجعلنا لا ننكر نزوله هذا بما يليق بعظمته وعلوه وكبريائه .

وهكذا نتعرف على صفات ربنا كما في الكتاب والسنة وكلاهما وحي فإذا تعرفنا عليه فذلك يعصمنا من تثليث النصارى وتشبيه اليهود وشرك المشركين وجحود المنكرين ويرزقنا الله يوم القيامة لذة النظر إلى وجهه الذي احتجب بالكبرياء في الدنيا وأنعم به على المؤمنين في الآخرة .

اللهم يارب إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ارزقنا نعمة النظر إلى وجهك الكريم في الجنة .

مصطفى درويش

الشيخان واللفظ لمسلم : عن جابر رضي الله عنه يقول : رأيت خاتم النبوة في ظهر النبي ﷺ عند كتفه كأنه بيضة حمام يشبه جسده . ومن رواية البخاري كتاب الوضوء : فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زرِّ الحجلة . زرّ : واحد الأزرار . وهو ما يجعل في العروة .

من معانى الأزكار

طلب العفو و العافية

د. جمال المراكبى

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح :

« اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة . اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى .

اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى .

اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى ، وعن يمينى وعن شمالى ، ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتى » .

[**حديث** صحيح رواه أبو داود ح رقم ٥٠٧٤ وابن ماجه ٣٨٧١ والنسائي ، وصححه الحاكم وابن حبان ، ورواه البخارى فى الأدب المفرد وصححه الألبانى ح رقم ٩١٢ / ١٢٠٠] .

هذه الدعوات من جوامع الكلم ، حافظ عليها رسول الله ﷺ ، ولم يمل من تكريرها فى كل صباح وفي كل مساء ، وقد حفظها أصحابه ، ونقلها لنا الثقات . وهى تجمع بين خيرى الدنيا والآخرة ، فالعفو هو التجاوز عن العبد بغفران ذنوبه وعدم مؤاخذته بما اقترف منها ، والعافية هى دفاع الله سبحانه عن عبده بأن يسلم من الأسقام والبلايا ومن كل مكروه ، والستر والأمن والحفظ من تمام العافية فى الدنيا والآخرة .

« **اللهم** إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة » قلنا إن لفظة اللهم معناها يا الله .

وقال ابن القيم : يا الله أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى .

فالسائل هو العبد المؤمن الداعى الذاكر ، والمسئول هو الرب النافع الضار الذى بيده ملكوت كل شيء والسؤال يتضمن إقرار السائل بعبادته لله وحده لا شريك له ، لذا كان الدعاء هو العبادة ، ويتضمن طلب العافية فى الدنيا والآخرة ، فى الدين والدنيا والأهل والمال ، ولهذا قال :

« اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى

وإذا كان العفو هو العمدة فى الفوز بالجنة والنجاة من النار ، فإن العافية هى العمدة فى صلاح أمور الدنيا والسلامة من شرورها ، وفي صلاح الأهل والمال ، وقبل ذلك فى صلاح الدين ، ولهذا كان سؤال العفو والعافية هو سؤال الخير كله فى الدنيا والآخرة .

وفى الحديث « سلوا الله العفو والعافية فإن أحداً لم يُعط بعد اليقين سوى العافية »(١) .

وعند البزار « ماسأل الله العبادُ شيئاً أفضل من أن يغفر لهم ويعافيهم » .

وقد ارتضى النبى ﷺ هذه الكلمة لعمه ، قال العباس : يارسول الله : علمنى شيئاً أدعو الله به ؟ .

فقال النبى ﷺ : سل ربك العافية .

وكان العباس لم يقنع بهذه الكلمة فعاد يكرر سؤاله ـــ قال : ثم جئت فقلت : يارسول الله علمنى شيئا أسأله ربى عز وجل ؟

فقال : ياعم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة(٢) قال ابن الجزرى :ـــ

فلينظر العاقل مقدار هذه الكلمة التى اختارها رسول الله ﷺ لعمه من دون الكلم ، وليؤمن بأنه ﷺ أعطى جوامع الكلم واختصرت له الحكم ، فإن من أعطى العافية فاز بما يرجوه ويحبه قلباً وقالباً وديناً ودنيا ، ووقى ما يخافه فى الدارين علماً يقيناً . فلقد تواتر عنه ﷺ دعاؤه بالعافية ، وورد عنه لفظاً ومعنى من نحو خمسين طريقاً ، هذا وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهو المعصوم على الإطلاق حقيقة ، فكيف بنا ونحن عرضٌ لسهام القدر ، وغرض بين النفس والشيطان والهوى .

وقد بين النبي ﷺ أن الدعاء بالعافية سبيل الفلاح والنجاح ، والفوز بالجنة والنجاة من النار ، ولذلك فهو أحب الدعاء إلى الله عز وجل .

عن أنس أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله : أى الدعاء أفضل ؟

قال : سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة .

ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال له مثل ذلك .

ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك .

ـــ وقد بين النبى ﷺ علة ذلك للرجل فقال ـــ فإذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت(٣) .

وعن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ : ما من دعوة أحب إلى الله أن يدعو بها أحد من أن يقول : « اللهم إنى أسألك المعافاة فى الدنيا والآخرة »(٤) .

فأفاد هذا أن الدعاء بالعافية أفضل من غيره من الأدعية مع ما قدمنا من اشتماله على كل نفع ، ودفع كل ضر فجمع هذا الدعاء بين ثلاث مزايا :ـــ

أولها : شموله لأمرى الدنيا والآخرة .

ثانيها : أنه أفضل الدعاء على الاطلاق .

ثالثها : أنه أحب إلى الله تعالى من كل ما يدعو به العبد(٥) .

وبالعافية تندفع عنك الأسقام ويقيك الله شرها ويرفعها عنك إن وقعت بك ، وقد مَرَّ النبى ﷺ بقوم مبتلين فقال ، أما كان هؤلاء يسألون الله العافية(٦) . وهذا استفهام بمعنى الاستنكار لفعل هؤلاء ، فكأنه قال لهم كيف تتركون أنفسكم فى هذه المحنة والابتلاء ، وأنتم تجدون الدواء الحاسم لها وهو الدعاء بالعافية ، واستدفاع المحن النازلة بكم بهذه الدعوة الكافية(٧) .

وبالعافية يقيك الله شر ما لم ينزل من البلاء ، وتستشعر نعمة الله عليك ، وقد علمنا النبى ﷺ أن نقول عند رؤية المبتلى سواء فى دينه أو فى بدنه وأهله وماله « الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً » وبين لنا أنها بمثابة المصل الواق من طروء مثل هذا البلاء ، فمن قالها عند أهل البلاء لم يصبه ذلك البلاء(٢) .

والعافية والمعافاة تكون من أمراض البدن وأمراض القلوب سواء بسواء ، وإذا كانت أمراض البدن معروفة ، فإن أمراض القلب ترجع إلى شيئين :

الأول : أمراض الشهوات ومنشؤها الهوى .

الثانى : أمراض الشبهات ومنشؤها الجهل .

والعافية منهما تكون بالإيمان واليقين والتوكل ، وبطلب العلم النافع والعمل بمقتضاه(٩) .

وقد كان رسول الله ﷺ يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات « اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري . لا إله إلا أنت »(١٠) .

« اللهم استر عوراتي » .

تضرع له سبحانه ليستر عورتك ، والعورة هي كل ما يخشى العبد أن يطلع عليه الناس ، ويستحي أن يعلموه من حاله .

والعورة نوعان : حسية ومعنوية .

فالحسية هي عورة الجسد وعورة الأهل .

والمعنوية هي الذنوب والآثام .

وكلاهما يحتاج العبد إلى ستر الله فيه في الدنيا والآخرة فلا يفضحه في الدنيا باطلاع الناس على عوراته وهتك ستره ، وكذلك في الآخرة يعفو عن زلاته ، ويلبسه من حلل الجنة حين يكسو المؤمنين في الموقف ويؤمن روعهم «إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً بهما ، وإن أولى الخلائق يكسى إبراهيم »(١١) .

لقد يسر الله تبارك وتعالى لعباده أسباب الستر في الدنيا والآخرة ، فرزقنا من نعمه ما نستر به عوراتنا من الثياب وما نتجمل به أيضًا ، وبين لنا أن الإيمان والتقوى خير ما نستتر به ونتجمل ، والشيطان الرجيم يسعى إلى هتك عوراتنا ، فيدفعنا إلى معصية الله تعالى كما فعل مع آدم من قبل ﴿ يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * يَابَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ . (الأعراف : ٢٦ ، ٢٧) .

والعجب أن الله تعالى قد أراد لنا الستر ، وأراد الشيطان لنا الفضيحة وكشف العورات ، ومع هذا فأكثر الناس إلا من رحم الله ، يأبى ستر الله عليه ويتجمل بكشف العورات دون حياء ، وترى أكثر ذلك في النساء ، ولا حول ولا قوة إلا الله .

والذنوب والآثام هتك للباس الإيمان والتقوى ، والعبد يحتاج إلى ستر الله وعفوه في الدنيا والآخرة وأولى الناس بستر الله أهل الإيمان والتقوى الذين يستشعرون الحياء من الله ، ويستشعرون الندم على ما فرطوا في جنب الله .

« يدنى الله العبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي رب ، حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه قد هلك . قال : سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم . فيُعطى كتاب حسناته ، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين »(١٢) .

ومن الناس من يفعل الذنب فيستره ربه ، ولكنه يأبى إلا الفضيحة ، فيعلن عن ذنبه ويتباهى به ، وهؤلاء يفضحهم الله على رءوس الأشهاد ، وفي الحديث :

« كل أمتي معافى إلا المجاهرين »(١٣) .

ولأن الله تعالى عفو كريم يحب العفو ويحب الستر فقد حث عباده المؤمنين على الستر ورغبهم فيه لأن ﴿ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَة ﴾ وهم المنافقون المرجفون الذن يروجون لكل خبيث وقبيح .

ولهذا فإن ستر المسلم العاصي على نفسه أولى من اعترافه بذنبه ، وستر المسلم على أخيه المسلم أولى من فضحه وهتك ستره ، فما بالكم بمن يقدح في أعراض الناس ، ويتجسس عليهم ، ويهتك حرماتهم بغير برهان ، وفي الصحيح :

« من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة »(١٤) .

« وآمن روعاتي » .

الروع هو الفزع ، والروعة هي الفزعة وهى المرة الواحدة من الروع ، وفي المثل : أفرخ روعك أي أخرج

فزعك ورعبك ، وقد قال النبي ﷺ للمسلمين حين فزعوا بالمدينة : « لن تُراعوا ، لن تراعُوا »(١٥) .

والشعور بالأمن نعمة عظيمة لا يعرف قدرها إلا من افتقدها فتصور نفسك وقد هجم عليك عدوك فسلب حريتك أو أخذ ولدك ، وروّع أهلك ، فانتقلت من حضن أهلك ودفء بيتك إلى برد سجنك ، ولا تدرى ماذا يفعل بك .

إن نعمة الأمن والستر من تمام العافية ، ولا يملك ذلك إلا مالك الملك الذي يستر العورات ويؤمن الروعات ويحفظ عبده من كل مكروه وسوء ، وكفى بذلك نعمة « من بات آمنا في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا »(١٦) .

ولا يكتمل أمن المسلمين إلا بتطبيق شرائع هذا الدين ، فإن فيها العصمة لبدن المسلم وعرضه وماله ودينه وعقله ، وما شرع الله الحدود والتعزيرات إلا لتدعيم هذا الأمن .

لقد كان المسلمون في بداية الأمر يخافون على دينهم ، ولا ينام الواحد منهم إلا ويده على سلاحه ، فبشرهم النبي ﷺ بتمام الأمن مع تمام الدين ، فأضحى الراكب يسير من بصرى إلى صنعاء لا يخشى إلا الله .

والأمن التام يكون يوم القيامة للمؤمنين في الجنة دار السلام فيحل الله رضوانه على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداًويجد المؤمن البشارة عند موته ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت الآية : ٣٠) .

ولكي يتحقق هذا الأمن التام ، فلابد من حفظ الله ومن ستر الله تعالى ، ولهذا اختم هذا الدعاء بطلب الحفظ « اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي » .

وكل هذه مقدمات لتحقيق الأمن التام في الدنيا والآخرة لأن الله لا يحفظ إلا من حفظ حدوده .

« احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك » .

والله تبارك وتعالى يسخر الملائكة لحفظ عباده في الدنيا ، فلا يصل إلى عبده إلا ما كتبه الله .

﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

أي يحفظونه بأمر الله .

أما الحفظ في الآخرة ، فهو حفظ النفس والبدن من الوقوع في نار جهنم ، والعياذ بالله .

ومن حفظ حدود الله ، حفظه الله تعالى ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

والحمد لله أولاً وآخراً .

---

(١) رواه الترمذي وحسنه ، وأحمد والنسائي وابن ماجه ، وصححه الحاكم وابن حبان ، وصححه ابن حجر في الأربعين .

(٢) رواه الطبراني بأسانيد رجال بعضها رجال الصحيح غير زيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث – ورواه الترمذي بنحوه وقال : هذا حديث صحيح .

(٣) أخرجه الترمذي وحسنه .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ، وهو في صحيح سنن ابن ماجه برقم (٣١٠٦) – وفي السلسلة الصحيحة برقم (١١٣٨) .

(٥) تحفة الذاكرين – للشوكاني ص ٣٥٥ . (٦) رواه البزاز ، ورجاله ثقات .

(٧) الشوكاني – تحفة الذاكرين ص ٣٥٣ .

(٨) رواه الترمذي ، وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه .

(٩) فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين – ترتيب أشرف عبد المقصود جـ ص ٣٨٦ .

(١٠) رواه أبو داود . (١١) متفق عليه . (١٢) متفق عليه .

(١٣) البخاري – ك الأدب ح رقم (٦٠٦٩) . (١٤) مسلم .

نشأة الخلاف بين المسلمين

لقد سبق أن أكدنا على أن القاعدة الأصيلة التي حرص الإسلام عليها الاعتصام بحبل الله ووحدة الأمة الإسلامية ونبذ أي محاولة لتفريق وحدة هذه الأمة وتمزيق صفوفها وتشتيت جهودها وإحلال الصراع محل التعاون على البر والتقوى .

وقد استطاع رسول الله ﷺ أن يجمع الشتات ويوحد الصفوف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا ، وقد اتفق علماء الأصول على أن الإسلام استطاع أن يصنع أمة عرف من شأنها قبل الإسلام الصراع والتناحر ، فقد كان فيهم « من كل ملة ودين ، وكانت الزندقة والتعطيل في قريش ، والمزدقية والمجوسية في تميم ، واليهودية والنصرانية في غسان والشرك وعبادة الأوثان في سائرهم »(١) وكانت هذه البيئة بكل ما فيها من صراعات وتناقضات وصنوف من السقوط والانحراف فبُعث محمدٌ ﷺ بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، واستمر نحو ثلاث عشرة سنة من بعثته يدعو إلى الله على بصيرة ثم انتقل بالدعوة مرحلة أخرى حيث دافع عن الحق الذي جاء به بكل قوة في مواجهة العناد وقد امتلك الحجة القوية ، فاستنارت القلوب بنور دعوته ، وانقمع أهل الباطل وانتصرت عقيدة التوحيد . واعتصم المسلمون بالتوحيد وكانوا على أتقى قلب رجل واحد خلف الرسول ﷺ ، لم يتسلل إليهم أي شكل من أشكال الخلاف الذي يهدد وحدتهم ويشتت شملهم . يقول أبو المظفر الإسفراييني :

اعلم أن المسلمين وقت النبي ﷺ وبعد وفاته كانوا على طريق واحد ولم يكن بينهم خلاف ظاهر ، ومن كان بينهم من المخالفين المنافقين ماكان يتمكن من إظهار ماكان يَسْتَسِرُّه من أخباره »(٢) ويتفق معه في الرأي عبد القاهر البغدادي حيث يقول : « كان المسلمون عند وفاة رسول الله عليه السلام على منهاج واحد في أصل الدين وفروعه غير من أظهر وفاقًا وأضمر نفاقًا »(٣) أما الشهرستاني فعلى الرغم من أنه لم يختلف عن سابقيه في تقرير القاعدة العامة من أن المسلمين عند رسول الله لم يختلفوا قط في أصول العقائد إلا أنه يقول : « يمكن أن نقرر في زمان كل نبي ودور صاحب كل ملة وشريعة : أن شبهات أمته في آخر زمانه ، ناشئة من شبهات خصماء أول زمانه ، من الكفار والملحدين ، وأكثرها من المنافقين وإن خفى علينا ذلك في

• إن عصر الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشهد أي شكل من أشكال التفرق والتشيع والتحزب وأن مسائل العقيدة ظلت صافية نقية إلى أن ظهرت الفتن التي أدت إلى ظهور الفرق وبالتالي ظهور البدع والضلالات.

• لم يقع خلاف في أصل من أصول العقيدة، والخلاف لا يكون خطرًا إلا إذا كان في أصول الدين، ونستثنى من ذلك خلاف المرتدين، وأجمع الصحابة على وجوب قتالهم.

• خاض المسلمون في مدة خلافة الصديق العديد من الحروب خاصة ضد المرتدين، وكان بين المجاهدين كثير ممن حفظ القرآن الكريم، واستشهد بعض هؤلاء في حروب الردة وغيرها مما دفع عمر بن الخطاب مخافة أن يستحر القتل في حفظة القرآن - فيذهب إلى أبي بكر يلتمس منه أن يجمع القرآن ويعرضه على ثقات الحفاظ.

الأمم السالفة، تمادى الزمان. فلم يخف في هذه الأمة: أن شبهاتها نشأت من شبهات منافقي زمن النبي عليه الصلاة والسلام، إذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهي، وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى، وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه، وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه»(٤). ويقرر نفس الحقيقة أبو حفص عمر بن محمد النسفي عند الحديث عن الحاجة إلى تدوين علمي العقائد، والشرائع والأحكام قائلاً:

وقد كان الأوائل من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لصفاء عقايدهم ببركة صحبة النبي ﷺ وقرب العهد بزمانه، ولقلة الوقايع والاختلافات وتمكنهم من المراجعة إلى الثقات مستغنين عن تدوين العلمين وترتيبهما أبواباً وفصولاً وتقرير مقاصدهما فروعًا وأصولاً، إلى أن حدثت الفتن بين المسلمين وغلب البغي على أئمة الدين وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء وكثرت الفتاوى والواقعات والرجوع إلى العلماء في المهمات»(٥).

من كل ما سبق يمكننا القول: إن عصر الرسول ﷺ لم يشهد أي شكل من أشكال التفرق والتشيع والتحزب وأن مسائل العقيدة ظلت صافية نقية إلى أن ظهرت الفتن التي أدت إلى ظهور الفرق وبالتالي ظهور البدع والضلالات.

صحيح كانت هناك في عهد الرسول بعض المسائل الخلافية التي فجرها المنافقون الذين كادوا للإسلام، إلا أنها حسمت حسمًا قاطعًا بالنص المنزل قرآنًا كان أو سنة، ومن أمثلة ذلك:

١ - حديث ذو الخويصرة التميمي

إذ قال: اعدل يامحمد، فإنك لم تعدل، حتى قال عليه الصلاة والسلام: « إن لم أعدل فمن يعدل ؟ ». فعاد اللعين وقال: « هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى » وذلك خروج صريح على النبي عليه الصلاة والسلام.

ويعلق الشهرستاني على هذا الحدث قائلاً : « ولو صار من اعترض على الإمام الحق خارجيًا ، فمن اعترض على الرسول أحق بأن يكون خارجيًا ، أوليس ذلك قولاً بتحسين العقل وتقبيحه ؟ وحكمًا بالهوى في مقابلة النص ، واستكبارًا على الأمر بقياس العقل ؟ حتى قال عليه الصلاة والسلام : « سيخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة » الخبر بتمامه(٦) وقد أكد علماء الأصول أن ذي الخويصرة هذا أول خارجي في الإسلام ومن صلبه خرج جماعة الخوارج فيما بعد . تحقيقًا لقول رسول الله ﷺ .

٢ - حال طائفة من المنافقين يوم أحد إذ قالوا تعليقًا على الهزيمة في محاولة لبذور الشك في نفوس المؤمنين ، والنيل من وحدتهم ، وتسريب اليأس إلى النفوس في ظل حالة نفسية مضطربة . لقد قالوا : ﴿ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْء ﴾ وقولهم : ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَاقُتِلْنَا هَـٰهُنَا ﴾ وقولهم : ﴿ لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَماقُتِلُوا ﴾ فهل ذلك إلا تصريح بالغدر ؟ »(٧)

ومن هؤلاء نشأت فرقة القدرية . ويرد عليهم المولى عز وجل مبطلاً حجتهم داحضًا مقولتهم : ﴿ قُلْ لَوْ كُنتُم فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِم وَلِيَبْتِلِى اللهُ مَافِي صُدُورِكُم وَلِيُمَحِّصَ مَافِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور ﴾ (آل عمران : ١٥٤) وقد قضى على هذه الفتنة بالنص القرآني المنزل .

٣ - قول طائفة من الجبرية ﴿ أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَه ﴾ فهل هذا إلا قول صريح بالجبر(٨) ؟ وفي هذا القول تبرير لعصيانهم لأمر الله عز وجل الذي أمرهم بالإنفاق وحثهم عليه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ مُبِين ﴾ . (يس : ٤٧) .

هذه شبهات طرحها المنافقون وأهل الكفر في حياة النبي ﷺ وهي تُنظِّرُ بعض مواقف أصحاب الفرق التي ستظهر بعد ذلك بفترات .

أما ما حدث من اختلافات حال مرضه وبعد وفاته ﷺ فمنها :

١ - ماروا الإمام البخاري بإسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال :

لما اشتد بالنبي ﷺ ، مرضه الذي مات فيه ، قال : « ائتوني بدواة وقرطاس ، اكتب لكم كتابًا ، لا تضلوا بعدي » فقال عمر رضي الله عنه : « إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع ، حسبنا كتاب الله » وكثر اللغط ، فقال النبي ﷺ : « قوموا عني لا ينبغي عندى التنازع » قال ابن عباس : الرزية كل الرزية ، ماحال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ .

٢ - مسألة تجهيز جيش أسامة حيث قال الرسول : « جهزوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه » ذهب قوم إلى وجوب امتثال أمر رسول الله ﷺ ، ورأى آخرون تأجيل ذلك حيث قالوا : اشتد مرض النبي ﷺ ، فلا تسع قلوبنا مفارقته ، والحال هذه ، فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون أمره .

وعلينا أن نلاحظ أن هذه الخلافات لم تكن مؤثرة في أمر الدين وإنما هي اختلافات اجتهادية ، الغرض منها إقامة مراسم الشرع وإدامة منهج الدين(٩) .

أما ما حدث من اختلاف في موت النبي عليه السلام فشمل عدة مسائل منها :

١ - مسألة موت النبي ذهب الناس في أمر موته ﷺ مذاهب من هول الصدمة ، لا عن ضعف في العقيدة أو خروج على أصل التوحيد ، فزعم قوم أنه لم يمت وإنما أراد الله رفعه إليه كما رفع عيسى ابن مريم إليه ، وقال آخرون لعله غاب كما غاب موسى بن عمران ، وحسم الخلاف وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه السلام : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (الزمر : ٣٠) وقول المولى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُل أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُم عَلَى أَعْقَابِكُم ﴾ (آل عمران : ١٤٤) وقال لهم الصديق : من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فإنه حي لا يموت .

٢ ـ الاختلاف في موضع الدفن :

ذهب أهل مكة إلى ضرورة دفنه في مكة لأنها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسله وبها قبر جده إسماعيل عليه السلام ، ورأى أهل المدينة : وجوب دفنه بها لأنها دار هجرته ، ودار أنصاره ، وقال آخرون : بنقله إلى أرض القدس ودفنه ببيت المقدس عند قبر جده إبراهيم الخليل عليه السلام ، وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصديق عن النبي ﷺ : « إن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون »(١٠) .

٣ ـ أمر السقيفة :

قال ابن إسحاق : « ولما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل على بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير ، في بني عبد الأشهل »(١١) واستشعارًا بالخطر قدم إلى أبي بكر وعمر من يخبره بخبر الأنصار قائلاً لهما : « إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله ﷺ في بيته لم يُفْرَغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله . قال عمر : فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر ما هم عليه »(١٢) وتوجه أبو بكر وعمر إلى السقيفة ، فقام خطيب الأنصار فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفَّت دافَّة من قومكم وإذاهم يريدون أن يجتازونا من أصلنا ، ويغصبونا الأمر » وقام أبو بكر بعد أن كفف من ثورة عمر فقال : « أيها الناس نحن المهاجرين أول الناس إسلامًا ، وأكرمهم إحسانًا ، وأوسطهم دارًا وأحسنهم وجوهًا وأكثرهم ولادة في العرب ، وأمسهم رحمًا برسول الله : أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ والسَّابِقُون الأَوَّلُون مِن المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَان ﴾ (التوبة : ١٠٠) ... وما أن انتهى أبو بكر من خطبته .. حتى قام عمر مبايعًا وهو يقول : ألم يأمرك النبي بأن تصلى أنت ياأبا بكر بالمسلمين ، فأنت خليفته ، ونحن نبايعك فنبايع خير من أحب رسول الله منا جميعًا » ، وما إن سمع المسلمون هذه المقالة من عمر حتى بايعوا جميعًا ، وفي اليوم التالى وقف عمر على المنبر ... وقال مما قال : « إن الله أجمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة . وهكذا زال الخلاف ببركة القرآن ، حيث تلا عليهم الصديق قول الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِم يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوانًا وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحشر : ٨) قال فسمانا الصادقين ثم أمر المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين بقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة : ١١٩)(١٣) .

أما ما حدث من خلاف في مدة خلافة أبي بكر رضي الله عنه :

١ ـ الخلاف في أمر فدك :

طلبت السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ميراثها ، فيما تركه أبيها عليه الصلاة والسلام ، وقد دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي ﷺ « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » .

٢ ـ الخلاف حول مانعى الزكاة تأولاً :

استحل جماعة من العرب منع الزكاة بعد موت النبي ﷺ ، ويختلف الصحابة في أمرهم : أيقاتلونهم كما كان النبي يقاتل الكفار ، أم يتركونهم مخافة ألا يقووا على قتالهم فضيع هيبة العرب إياهم ؟ وينحاز عمر بن الخطاب إلى القائلين بترك قتالهم ، ويشتد في خلاف أبي بكر ، ويستدل لما ذهب إليه من الرأى ، ويقول لأبي بكر : كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، إذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم » ؟ ويجد أبو بكر مساغًا للرد عليه ويقول له : أليس قد قال النبي ﷺ بعد هذا : « إلا بحقها » ومن حقها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ؟ والله لو منعوني عقالاً كانوا

يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . ويذعن عمر رضي الله عنه ، وينقاد لفهم أبي بكر في الحديث(١٤) .

٣ ـ مسألة جمع القرآن خاض المسلمون في مدة خلافة الصديق العديد من الحروب خاصة ضد المرتدين ، وكان بين المجاهدين كثير ممن حفظ القرآن الكريم ، واستشهد بعض هؤلاء في حروب الردة وغيرها مما دفع عمر بن الخطاب – مخافة أن يستحر القتل في حفظة القرآن – فيذهب إلى أبي بكر يلتمس منه أن يجمع القرآن ويعرضه على ثقات الحفاظ ، ويأبى أبو بكر رضي الله عنه ، لأن ذلك أمر لم يعمله رسول الله ﷺ ، ويحاول عمر إقناعه بأن المصلحة فيما يدعوه إليه ، وأن الضرر الذي ينجم عن الامتناع أكثر مما يتعلل به ، وينضم إلى أبي بكر جماعة من الصحابة ، ولكن إخلاص عمر رضي الله عنه فيما يدعو إليه مايزال يدفعه إلى مقاولتهم وحجاجهم حتى يشرح الله صدورهم لما شرح له صدر عمر ، فيأخذوا في جمع المصحف ، ويستقر رأيهم جميعًا على ما شرح الله له صدور الذين كانوا يختلفون ، وتم جمع الصحف والعسب والرقاع والأدم ، وتم جمع المصحف بفضل الله وعونه(١٥) .

تلك هي أهم المسائل التي حدث حولها خلاف سواء في عهد رسول الله ﷺ أو في عهد خلافة الصديق رضي الله عنه . ونود أن نؤكد على حقيقتين هما :

الحقيقة الأولى : أنه لم يقع خلاف في أصل من أصول العقيدة ، والخلاف لا يكون خطرًا إلا إذا كان في أصول الدين ، ونستثنى من ذلك خلاف المرتدين ، وأجمع الصحابة على وجوب قتالهم .

الحقيقة الثانية : أن كل خلاف وقع قد حسم بنص صريح من كتاب أو سنة ، وكان المخالف يذعن لما قضى الله به ورسوله إعمالاً لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب : ٣٦) .

لذلك لم يكن هناك خطر على وحدة الأمة وتماسكها . أما المسألة التى أدى الخلاف حولها إلى ظهور الفرق فهي مسألة الإمامة .

وهذا ما سنعرض له تفصيلاً في العدد القادم بتوفيق الله .

سعيد مراد

---

(١) المقدسي : (البدء والتاريخ) ، القاهرة ، ص ١٠١ .

(٢) أبو المظفر الإسفراييني : (التبصير في الدين) تحقيق محمد زاهد الكوثري . القاهرة ، سنة ١٩٤٠ ، ص ١٢ .

(٣) عبد القاهر البغدادي : (الفرق بين الفرق) ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، سنة ١٩٧٧ ص ١٢ .

(٤) الشهرستاني : (الملل والنحل) تحقيق د . عبد اللطيف محمد العبد ، الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٧ ، ص ٢٢ .

(٥) النسفي : (العقائد النسفية) ، مكتبة المثنى بغداد سنة ١٣٢٩ هـ ، ص ١١ .

(٦) الشهرستاني : (الملل والنحل) ص ٢٢ .

(٧) المرجع السابق : ص ٢٣ .

(٨) المرجع السابق : نفس الموضع .

(٩) المرجع السابق : ص ٢٤ .

(١٠) البغدادي : (الفرق بين الفرق) ص ١٢ ، ١٣ .

(١١) ابن هشام : (السيرة النبوية) جـ٢ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة سنة ١٩٥٥ مصطفى البابي الحلبي ، ص ٦٥٦ .

(١٢) المرجع السابق : نفس الموضع .

(١٣) الإسفراييني : (التبصير في الدين) ، ص ١٢ .

(١٤) الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد : هامش على كتاب (مقالات الإسلاميين) للأشعري . الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠ ، مكتبة النهضة القاهرة ص ٣٦ .

(١٥) المرجع السابق : ص ٣٧ .

باب الاقتصاد

المنفعة للمقرض

د . على السالوس
أستاذ الاقتصاد الإسلامي

من الأحاديث التي اشتهرت على ألسنة الناس بالأمس واليوم ما روي عن الرسول - ﷺ - أنه قال : « كل قرض جر نفعاً فهو ربا » وهذا الحديث ، ليس له إسناد صحيح ، فقد روى الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن على رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كل قرض جر منفعة فهو ربا » ، وفي إسناده أحد المتروكين . وله شاهد ضعيف عند البيهقي بلفظ « كل قرض جر منفعة فهو وجه من وجوه الربا » .

نعم هناك آثار موقوفة عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وقد تأخذ حكم المرفوع .

(انظر الحديث وبيان عدم صحته في سبل السلام ٣ - ٨٧٢ ، وكشف الخفاء للعجلوني ٢ / ١٢٥ ، وانظر كنز العمال ٦ / ١٢٣ حديث رقم ٩٣٧ ، والحديث ضعفه السيوطي ووافقه المناوي - انظر فيض القدير ٥ / ٢٨) .

ولننظر بعد هذا في حكم المنفعة للمقرض :

قال ابن قدامة في المغني :

إذا اشترط المسلف على المستلف زيادة أو هدية كان ربا

« **كل** قرض شرط فيه أن يزيده فهو حرام

بغير خلاف . قال ابن المنذر : أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المستسلف زيادة أو هدية فأسلف على ذلك أن أخذ الزيادة على ذلك ربا . وقد روي عن أبي بن كعب وابن عباس وابن مسعود أنهم نهوا عن قرض جر منفعة » . (٤ / ٣٦٠) .

وقال أيضاً بعد هذا :

« **إن** شرط أن يؤجره داره بأقل من أجرتها ، أو على أن يستأجر دار المقرض بأكثر من أجرتها ، أو على أن يهدي له هدية ، أو يعمل له عملا ، كان أبلغ في التحريم .

وإن فعل ذلك من غير شرط قبل الوفاء لم يقبله ، ولم يجز قبوله إلا أن يكافئه أو يحسبه من دينه ، إلا أن يكون شيئاً جرت العادة به بينهما قبل القرض » .

وذكر ابن قدامة من الآثار والأحاديث مايؤيد هذه الأحكام ، ثم قال : « وهذا كله في مدة القرض ، فأما بعد الوفاء فهو كالزيادة من غير شرط » .

(راجع أيضاً هذا الموضوع في المجموع شرح المهذب للشيرازي ١٢ / ١٨٢ ، وكتاب الإجماع لابن المنذر ص٩٥ ، وغيرهما من كتب الفقه) .

الأدلة من كتب السنة

بعد هذا البيان للأحكام المتعلقة بالمنفعة للمقرض ، ننظر في كتب السنة لنرى الأدلة التي أشار اليها ابن قدامة ، وغيرها مما لم يشر إليه .

أولا : في سنن ابن ماجه نجد في باب القرض من كتاب الصدقات الحديث التالي :

حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، حدثني عتبة بن حميد الضبي ، عن يحيي بن أبي إسحق الهنائي ، قال : سألت أنس بن مالك : الرجل منا يقرض أخاه المال فيهدي له ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أقرض أحدكم قرضاً فأهدى له ، أو حمله على الدابة ، فلا يركبها ولا يقبله . إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك » .

وعقب الحديث الشريف علق المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي بقوله نقلا عن الزوائد :

« في إسناده عتبة بن حميد الضبي ، ضعفه أحمد وأبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات » .

« ويحيي بن أبي إسحاق لا يعرف حاله » .

غير أننا في ترجمة عتبة هذا في ميزان الاعتدال نقرأ ما يأتي : « قال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال أحمد : ضعيف ، ليس بالقوي » .

وفي تهذيب التهذيب :

« قال أبو طالب عن أحمد : كان من أهل البصرة ، وكتب شيئاً كثيراً ، وهو ضعيف ليس بالقوي ، ولم يشتبه الناس حديثه . وقال أبو حاتم : كان جوالة في الطلب وهو صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات » .

أما يحيي بن أبي إسحق فهو من التابعين ، ترجم له الحافظ في تهذيب التهذيب ، وأشار إلى هذا الحديث فقال :

« يحيي بن أبي إسحاق الهنائي عن أنس في القرض .. هذا الحديث أخرجه ابن ماجه عن طريق إسماعيل بن عياش ، عن عتبة بن حميد ، عن يحيي بن أبي إسحاق الهنائي ، عن أنس . وقد رواه

سعيد بن منصور في السنن عن إسماعيل بن عياش فقال : عن يزيد بن أبي إسحاق الهنائي ، وكذا رواه البخارى في تاريخه من طريق إسماعيل لكن قال : ابن أبي يحيى الهنائي » .

والحديث ذكره السيوطي وحسنه ، ووافقه المناوي ، ولكن الشيخ الألباني ضعفه . (انظر الحديث رقم ٤٦٧ في فيض القدير ١ / ٢٩٢ ، ورقم ٤٨٩ في ضعيف الجامع ١ / ١٥٣) .

ثانيا : روى الإمام البخاري في صحيحه عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال : « أتيت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال : ألا تجيء فأطعمك سويقاً وتمرا ، وتدخل في بيت ؟ ثم قال : إنك في أرض - يقصد العراق - الربا بها فاش ، إذا كان لك على رجل حق فأهدى إليك حمل تبن أو حمل شعير أو حمل قت فإنه ربا » .

(انظر كتاب مناقب الأنصار - باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، والأثر رواه عبد الرزاق في المصنف وفيه : يابن أخي ، إنكم بأرض تجار .. إلخ . راجع جـ ٨ ص ١٤٤ ، وفي ص ١٤٣ أثر مثل هذا عن أبي بن كعب ، وفيه .. فخذ قرضك ، واردد إليه هديته) .

ثالثا : في مصنف عبد الرزاق نجد كثيرا من الآثار في بابين هما « باب الرجل يهدي لمن أسلفه » و « باب قرض جر منفعة » . من هذه الآثار :

١ - أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين قال : تسلف أبي بن كعب من عمر بن الخطاب مالا - قال : أحسبه عشرة آلاف - ثم إن أبيا أهدى له بعد ذلك من تمرته ، وكانت تبكر ، وكان من أطيب أهل المدينة تمرة ، فردها عليه عمر ، فقال أبي : أبعث بمالك ، فلا حاجة لى في شيء منعك طيب تمرتي ، فقبلها ، وقال : إنما الربا على من أراد أن يربي وينسيء ،

(٨ ــ ١٤٢ ، وفي الصفحة تجد رواية ثانية لهذا الأثر .

ولا حظ أن القرض عشرة آلاف ، وليس لفقير محتاج .

والأثر أخرجه أيضاً البيهقي - انظر الحاشية للشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي ، وكنز العمال ٦ - ١٢٨ حديث رقم ٩٦٧) .

٢ - أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن منصور والأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : إذا نزلت على رجل لك عليه دين ، فأكلت عليه ، فأحسب له ما أكلت عنده إلا أن إبراهيم كان يقول : إلا أن يكون معروفاً كانا يتعاطيانه قبل ذلك . (٨ / ١٤٢ ــ ١٤٣) .

٣ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : إذا أسلفت رجلا سلفا فلا تقبل منه هدية كراع ، ولا رعاية ركوب دابة . (٨ / ١٤٣) .

٤ - أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن عمار الدهني ، عن سالم بن أبي الجعد قال : جاء رجل إلى ابن عباس ، فقال : إنه كان جار سماك فأقرضته خمسين درهماً ، وكان يبعث إلي من سمكه ، فقال ابن عباس : حاسبه ، فإن كان فضلا فرد عليه وإن كان كفافاً فقاصصه . (٨ / ١٤٣ ــ والأثر أخرجه أيضاً البيهقي

باب الأدب

فضيلة الشيخ

السيد عبد الحليم

ماجستير فى الأدب العربي

المعتصم بن صمادح

الأندلس في أمر مريج – زال عنها سلطان الخلافة فاضطربت ، وفقدت رواسيها من بني أمية فمادت . وأصبحت كرقعة الشطرنج يتغالب الملوك على كل بيت فيها ، كل قوي يحوز فيها ما وسع حوله وهمته . والعيش غلاب . « والبر أوسع الدنيا لمن غلبا » .

المعتصم بن صُمادح

فى هذا المعترك تلك محمد بن أحمد بن صُمادح التجيبى مدينة وشقة ، وملك بنو عم مدينة سرقسطه . ثم غلبوه على مدنيته . ثم ملك ابنه معين بن محمد مدينة المرية غصبها من عبد العزيز بن أبى عامر ، وخلفه ابنه أبو يحى المعتصم بالله وهو فى سن الرابعة عشرة نشأ فى ملك ضيق الرقعة ، فاستعاض منه سعة الخُلق وبُعد الهمة ، وحلية العلم والأدب والسخاء الشامل ، والجود القمم حتى طاول المعتمد بن عباد كبير ملوك الطوائف ونافسه ، وحتى قال أمير المسملين ، يوسف بن تاشفين حينما لقيهما بالأندلس : « هذان رجلا هذه الجزيرة » . قال ابن خلكان : « وكان رحب الغناء جزيل العطاء ، حليما عن الدماء ، طافت به الآمال ، و اتسع فى مدحه المقال ، وأعملت إلى حضرته الرحال ، ولزمه جماعة من فحول الشعراء » .

وقال الفتح بن خاقان : « تلك أقام سوق المعارف عل ساقها ، وابدع فى انتظام مجالسها واتساقها ،وأوضح رسمها ، وأثبت فى جبين أيامه وسمها . لم تخل أيامه من مناظره ، ولا عمرت إلا بمذاكرة أو محاضرة .

وكانت دولته مشرعا للكرم ، ومطلقا للهمم ، فلاحت بها شموس ،وارتاحت فيها النفوس . ونفقت فيها أقلام الأعلام ، وتدفقت

بحار الكلام . كأجادة بن عمار وابداعه فى قوله معتذرا من وداعه

أمعتصما بالله والحرب ترتمى
بأبطالها والخيلُ بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل واننى
لأفرق من ذكر النوى والتفرق
وانى إذا غربت عنك وإنما
جبينك شمس والمرية مشرقى

وكان المعتصم كالمعتمد بن عباد ، شاعرا مجيداً :كتب إلى الوزير الشاعر بن عمار :

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم
وطول اختيارى صاحبا بعد صاحب
فلم تُرنى الأيام خلا تسرنى
مباديه الإساءنى فى العواقب
ولاقلت أرجوه لدفع ملومه
من الدهر إلا كان إحدى المصائب

طوى الأمير أربعين عاما فى إمارته ، شاع فيها ذكره ، ونبه اسمه ، وجلب الدهر أشطره وخبر أحداثه وعبره ثم حُم القضاء .

بعث ابن تاشفين جنوده على ملوك الطوائف تثلّ عروشهم ، وتعفى على آثارهم، ولقى « رجلا الجزيرة » الصدمات الأولى ، فدارت على المعتمد الدائرات ،فإذا هو أسير أغمات وللمعتمد بن عباد قصة ملؤها العبرات والزفرات .

وعلم ابن صُمادح بما أصاب صاحبه فملكه الغم ، وناديه الحزن ، وكان أسعد ابن صاحبه جداً ، نجاه الموت من الإسار ، وأنقذه الحمام من المذلة والعار . ورحمه الله أبا الطيب : رب عيش أخف منه الحمام ..

يقول ابن بسام : وكان بين المعتصم وبين الله سريرة أسلفت له عند الحمام يدا مشكورة . فمات وليس بينه وبين حلول الغافرة به إلا أيام يسيره فى سلطانه وبلده وبين أهله وولده » .

دع ما نمق الكتاب ، وأنشد الشعراء : ودع أربعين عاما طواها الزمان كأنها أحلام، وانظر المعتصم ليلة الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائه ـ الليلة التى طلع عليه بالردى فجرها ـ ها هو ذا على فراش الموت فى قصره بالمريه ، ومعسكر بن تاشفين على مقربة من المدينة ، تُرى خيامه ، وتسمع ضوضاؤه . ويسمع المعتصم وحبه من الجيش اللجب والجند المصطخب ، فيقول كأن لم ينعم بالملك والجاه أربعين عاماً : لا إله إلا الله نقص علينا كل شيء حتى الموت. قالت أروى إحدى جواريه : فدمعت عينى ، فلا أنسى طرفا إلىّ يرفعه وانشاده لى بصوت لا أكاد أسمعه :

وترفق بدمعك لا تفنه
فبين يديك بكاءٌ طويل

السيد عبد الحليم محمد حسين

دروس وعبر من قصة موسى عليه السلام

فضيلة الشيخ
محمد رزق ساطور

مدير إدارة التعليم
وشئون القرآن
بالمركز العام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله ومن والاه وبعد :

العاشرة : مجاوزة أمر الله تعالى وتعدى حدوده توقع فى التعب والنصب والمشقة .

قال سبحانه ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَد لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ فلقد سار موسى عليه السلام وما شعر بالتعب والنصب إلا بعد ما تجاوز المكان الذى حدده الله تعالى للقاءه ، فإن كان تجاوز المكان المحدد للقاءه يوقع فى النصب ، فما بالك بالذين يتجاوزون حدود الله وأحكامه وشرائعه ، لاشك أن مجاوزتها توقع فى الشقاء والضنك ، ولو علم المخالفون لشرع الله أن ما هم فيه من متاعب وأزمات وكوارث سببها البعد عن الله وعن دينه وعن تطبيق شريعته وتعظيمها وتنفيذ أوامرها والابتعاد عن نواهيها ، ومن ثم فإن هذا الواقع لن ينصلح إلا بالرجوع إلى الله وتنفيذ أحكامه وتعظيم شرعه والانقياد والإذعان والاستسلام لأوامره ، ولذلك فإن موسى عليه السلام لما رجع إلى المكان الذى تجاوزه زال عنه التعب مع أن تجاوز هذا المكان لم يكن حراماً ولا مكروها ، ولذلك إذا أراد الناس اليوم أن يزول عنهم الشقاء والضنك فليرجعوا إلى ربهم حتى نرفع عن أنفسنا ما نحن فيه من بلاء ، فقد قال سبحانه ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [سورة طه الآية : ١٢٤ .

فالمعيشة الضنك والكوارث والأزمات مقصودة ليرجع الناس إلى ربهم فيعظموا شرعه ويطيعوا أمره وكما قال سبحانه ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [سورة الأعراف الآيات : ٩٦ ــ ٩٩] .

محمد رزق ساطور

الحادية عشر :

في قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾ فالنسيان عذر شرعي ، ولذلك لما اعتذر إليه بالنسيان قبل منه ، والله سبحانه وتعالى قد أكرم أمتنا كما قال رسول الله ﷺ « إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »[1] . ولذلك قال ﷺ « من أكل ناسياً وهو صائم فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه »[2] .

« وقال الحسن ومجاهد : إن جامع ناسياً فلا شيء عليه »[٣] .

وقال عطاء :

« إذا تطيب أو لبس جاهلاً أو ناسياً فلا كفارة عليه »[٤] . وبوب البخاري باب إذا رمى بعد ما أمس أو حلق قبل أن يذبح ناسياً أو جاهلاً[٥] ولذلك إذا اعتذر إليك أخوك بالنسيان فاقبل منه . وسوف يأتي بعد ذلك إن شاء الله ثمرة ذلك .

الثانية عشر :

في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ وفيها نسبة الأشياء المكروهة والنسيان منها إلى الشيطان مجازاً لأن العجز والنقص والمكروه والخبيث يناسب الشيطان وعليه يتنزل وفي نفس الوقت لا ينسب لله تعالى ذلك تأدباً معه سبحانه وتنزيهاً له عن أن تنسب له النقائص تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، ولذلك لما وكز موسى عليه السلام الذي من عدوه فقضى عليه قال ﴿ هَذَا مِن عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ .. قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَاأَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ .. ﴾ (سورة النساء الآيتان : ٧٨ ، ٧٩) ، فمع أن الكل من عند الله فالحسنة إنعام من الله وأما السيئة فابتلاء منه ، فنسبت الحسنة إلى الله تعالى رحمة وإحساناً وتفضلاً وكرماً ، ونسبت للإنسان السيئة لأن الشدة والمكروه والمشقة والأذى تليق بحال الإنسان ، وقد قال نبي الله أيوب كما قال سبحانه ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (سورة : ص ٤١) فأسند المس إلى الشيطان مع أن الله تعالى هو الذي مسه بذلك على طريقة التأدب مع الله وتنزيهه سبحانه من أن ينسب إلى مالا يليق ، لكن القبيح يتنزل على الشيطان وبه يليق ، ولذلك قال الغلام لموسى عليه السلام ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ .

الثالثة عشر :

قبول العذر والتسامح :

عن الرفيق والخادم وعدم تأنيبه ، فمع نسيان الفتى وتقصيره في تذكير موسى عليه السلام وإعلامه بما رآه من شأن الحوت ، وظل موسى عليه السلام منطلقاً حتى شعر بالتعب ومع ذلك لم يعنفه ولم يؤنبه أو يعاتبه بل قال له ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ .

فقبول المعذرة والرفق :

أنفع للإنسان من الشدة ، وهذا هو خلق الأنبياء الرفق والرحمة ، ولذلك كان موسى عليه السلام رفيقاً مع فتاه ، والنبي ﷺ كان من أرفق الخلق بعباد الله ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال : اتقي الله واصبري قالت إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي - ولم تعرفه - فقيل لها : إنه النبي ﷺ فأتت النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك فقال : إنما الصبر عند « الصدمة الأولى »[٦] .

وهذه المرأة حينما رأى النبي ﷺ بكاءها الزائد الممتزج بالنواح وغيره كما ذكر القرطبي وأيده ابن حجر في الفتح[٧] .

نصحها وأرشدها وعلمها برحمة ، فلم يزجرها ابتداء ، ولم يقل لها ما هذا السخط على القدر ، وما هذا الجزع من أمر الله ، وما هذا الانتهاك للحرمات ... إلى غير ذلك من العبارات التي يمكن أن تقال لمثلها ، **وإنما حضها على تقوى الله** وأمرها بالصبر حتى تتقوى على المصيبة وترضى بقدر الله فردت عليه رداً ما كان ينبغي لها أن ترده وكأنها تزجره وتهجر ما يقول لها ، وفي رواية أبي يعلى أنها قالت : « ياعبد الله أنا الحرى الثكلى ولو كنت مصاباً عذرتني »[٨] وكأنها قابلت النصيحة بتمنى الشر لهذا الناصح حتى يعذرها ويقدر ماهي فيه بزعمها ، وفي ردها تطاول لا يخفى ورد للنصيحة ، **ومع كل ذلك** لم يعنفها النبي ﷺ ولم يوبخها وانصرف عنها ، **ولما ذهبت إليه تعتذر** ماكلمها فيما حدث ولا عاتبها فيما قالته له وإنما أكمل لها

النصيحة التي بدأها عند القبر بقوله « اتقى الله واصبري » ليقول لها « إنما الصبر عند الصدمة الأولى » . **لو حدث هذا مع أحد متعالمي هذا العصر** لاتخذها فرصة للتوبيخ والتقريع والسب والشتم ، ولقال لها **ماكان ينبغي** لك أن تعاملى من يأمرك بالمعروف وينهاك عن المنكر بمثل ذلك ،... ولكن النبي ﷺ يعرض عن كل ذلك لأن العتاب في هذه الحالة لن يفيد ، وربما يقسى القلب نظراً لانشغاله بالمصيبة عن النصيحة ، وقال ابن حجر :

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ماتقدم ماكان فيه ﷺ من التواضع والرفق بالجاهل ومسامحة المصاب وقبول اعتذاره » .

فهذا هو خلق الأنبياء العفو والتسامح والتغاضي عن تقصير وعيوب الناس رجاء أن ينصلح الحال .

الرابعة عشر :

في قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ فلقد وجد موسى عليه السلام العبد الصالح الذى ارتحل ليلتقى به ويتعلم منه وأولى صفاته أنه من عباد الله الذين زكاهم الله ، ثم من صفاته الرحمة ولذلك لابد في الدعاة من صفة الرحمة ، فلو خلت الدعوة من الرحمة لما كانت دعوة للخير ، ولذلك قال سبحانه لرسوله محمد ﷺ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُم وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ . (سورة آل عمران : ١٥٩) ، وقال سبحانه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء : ١٠٧) ، فالداعي إلى الله ينبغي أن يتحلى بالرحمة لأن دين الله رحمة ولا يصل إلى القلوب إلا بالرحمة .

الخامسة عشرة :

في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾ .

وعند هذه الآية **ضل المتصوفة ضلالاً بعيدًا** فقالوا عن هذا العلم العلم اللدني يقصدون بذلك أن علم الباطن أو مايسمى بعلم الحقيقة هو العلم اللدني وعلم الشريعة ، هو علم الظاهر ، ثم دفعهم ذلك إلى الافتراء على الشرع والكذب على الله تعالى ، بأن اللفظ يحتمل الظاهر وهو علم الشريعة ، والباطن وهو علم الحقيقة ولذلك يقول عبد الكريم الجيلاني :(٩) واعلم أن الخضر عليه السلام قد مضى ذكره فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقة ونفخت فيه من روحي فهو روح الله فلهذا عاش إلى يوم القيامة **اجتمعت به وسألته ومنه أروى جميع** مافي هذا البحر المحيط » .

ثم ذكر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ (سورة طه الآية : ١٤) فقال : « ثم فسر الجملة بقوله لا إله إلا أنا يعني الإلهية المعبودة ليست إلا أنا **فأنا الظاهر في تلك الأوثان والأفلاك والطبائع** وفي كل ما يعبده أهل كل ملة ونحلة **فما تلك الآلهة كلها إلا أنا** ولهذا أثبت لهم لفظة الآلهة وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية **ولا كما يزعم أهل الظاهر** أن الحق إنما أراد بذلك من حيث أنهم سموهم آلهة لا من حيث أنهم في أنفسهم لهم هذه التسمية .. »(١٠) ، أنظر كيف أدى ادعاء الظاهر والباطن إلى ذلك الكفر الصريح والإلحاد القبيح والحلول الشنيع ، ولذلك أدى هذا إلى قولهم « معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه »(١١) وقالوا : « خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله »(١٠) ، وأدى ذلك إلى عدم الاهتمام بالظاهر ، فربما يظهر من الرجل الفحش فيسمون ذلك الفحش كرامة بناء على تأويل الظاهر والباطن وبناء على أن خرق السفينة خراب ومصيبة ، وقتل الغلام فساد واعتداء هذا في الظاهر لكن الباطن كان على غير الظاهر ، وهذا من أبين الفساد وأضله فإن الشرع إذا أمر بشيء فهو الخير الذي ما بعده خير حتى وإن كان ظاهره لا يدل على ذلك من وجه كما قال سبحانه ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ

لاتَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة : ٢١٦) ، وقال سبحانه وتعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (سورة البقرة : ١٧٩) فمع أن القصاص قتل ولكنه حياة للأمة والأفراد ، **فالفيصل في الحكم هو نص الشرع** فإذا دل الشرع على مشروعية الفعل لم يجز لنا أن ننكره ، **ولكن إذا دل الشرع على بطلانه** وجب رده وإنكاره ولذلك فإني أريد أن أضرب أمثلة من عقيدة الصوفية حتى يظهر لكل ذي عينين أن هذه العقيدة فاسدة باطلة لا يحل لمسلم أن يعتقدها بل عليه أن يتبرأ منها :

مثال : في كرامات **محمد الشربيني** : قال الشعراني : لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل[12] لقبض روحه قال له الشيخ **ارجع إلى ربك راجعه فإن الأمر نسخ** فرجع عزرائيل[12] وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاماً »[13] « وكان يقبض كل شيء يحتاجون إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم »[13] وقال ولده « كان الشيخ يقول لعصاه كوني صورة إنسان من الشجعان فتطور في الحال ويرسلها في حوائجه ثم تعود عصا ،.. وكان إذا أراد أن (يعدى) في البحر يقول له (المعدى) هات كراء فيقول الشيخ عدنا لله يافقير فيعديه فأبى عليه يوماً وقال له زمقتنا بحمارتك فقال الشيخ **هالله وطاطيا الإبريق فأخذ ماء البحر كله فيه** ووقف المركب على الأرض فاستغفر المعدى وتاب **فصب الإبريق في البحر ورجع الماء كما كان** ،.. وكان إذا احتاج لضيفه أو لبيته **عسلاً أو لبناً أو شيرجا أو غير ذلك** فيقول للنقيب خذ هذا الإبريق واملأ من ماء البحر فيملؤه فيجده عسلاً أو لبناً أو غير ذلك على وفق ما يحتاج إليه » ا هـ .

أرأيت لو أن الشيطان أراد أن ينسج الضلال أكان يستطيع أن يأتي بذلك أم أن حال هؤلاء يدل على أنهم بلغوا في الطريق دركة سحيقة كما قيل :

وكان فتًى من جند إبليس فارتقى
به الحال حتى صار إبليس من جنده

مثال : في كرامات أحمد الترماينني : ومن ذلك أن رجلاً جاءه مولود أسمر مخالف للونه ولون أمه فاشتبه الرجل بزوجته وأساء الظن بها ثم وقف على درس الشيخ فكاشفه الشيخ وقال إن الله تعالى قد حرم الجماع في الحيض لحكمة فمن فعل ذلك وأتاه ولد أسمر مخالف للون أبيه وأمه فلا يلومن إلا نفسه ، فعلم الرجل أنه هو المراد بهذا الكلام ... »[14] **ومن العجائب التحري في الضلال والكذب ومن ذلك** « فمن أعجبها أنه يعطى تميمة للرجل – وتعليق التمائم شرك بالله – الذي يريد – يعني الدخول في المعركة – فلا يؤثر فيه السلاح وهو حاملها مهما ضرب به ولذلك كان من يحضر الحروب يأخذون ذلك منه فلا يضرهم شيء .. » اهـ[14] .

مثال : في كرامات عبد الخالق الفجدواني : « قال للشيخ ما حقيقة الذكر الخفى وكيف طريقه فإن العبد إذا ذكر بالجهر وبتحريك الأعضاء يطلع الناس عليه وإن ذكر بالقلب فالشيطان يطلع عليه لقوله ﷺ إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فقال له الشيخ **إن هذا علم لدنى** وإن شاء الله تعالى يجمعك الله على أحد أوليائه فيلقنك الذكر الخفى فكان الخواجة – هكذا – ينتظر وقوع هذه البشارة حتى جاء الخضر عليه السلام إليه فقال له أنت ولدى ولقنه الوقوف العددى وعلمه الذكر الخفي .. » .

« **وعلى** الجملة فقد حصل العلم القطعي ، واليقين الضروري واجتماع السلف والخلف على أنه لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى التي هي راجعة إلى أمره ونهيه ، ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل ، فمن قال إن هناك طريقًا آخر يُعرف بها أمرُه ونهيُه غير الرسل بحيث يستغنى عن الرسل فهو كافر يقتل ولا يستتاب ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب » ا هـ .

وللحديث بقية إن شاء الله .

محمد رزق ساطور

من أخبار الجماعة

• الرئيس العام بعد زيارة لانجلترا وأمريكا :

• الدعوة إلى الله أكثر أهمية لأهل الأرض من الشمس في كبد السماء .

• ستة من الجنود الأمريكيين يشهرون إسلامهم على يد الرئيس العام .

أجرى الحديث جمال سعد حاتم

__عاد__ بسلامة الله فضيلة الشيخ صفوت نور الدين بعد زيارة لانجلترا وأمريكا استغرقت حوالي ما يقارب الشهر وبمجرد عودته كان لمجلة التوحيد هذا اللقاء مع فضيلة الشيخ ليحدثنا عن رحلته وما حققته هذه الزيارة .

يقول الشيخ صفوت نور الدين بداية أحمد الله فقد أشرقت شمسه فملأت الأرض نوراً وبعث برسول فملأ القلوب إيماناً ، والحمد لله أن الأرض لم تخل من داع يدعوا إلى الله في أرجائها حتى تبقى حجة الله قائمة على أهل الأرض ﴿ لِكَي لاَ يَكُون لِلنَّاسِ حُجَة بَعد الرسُل ﴾ .

أما عن الزيارة القصيرة التي مررت فيها بين انجلترا وبعض ولايات أمريكا الشمالية وحضوري بعض المؤتمرات وزيارة بعض مراكز الدعوة هناك .

وقد كانت زيارتي الأولى لبريطانيا لحضور مؤتمر عقدته جمعية إحياء منهاج السنة في جامعة لستر بمدينة لستر وقد حضر المؤتمر ما يزيد على ثلاثة آلاف مسلم ومسلمة وكان لباس المسلمات سابغاً في غالبه حتى كانت عدد المنتقبات من المسلمات تقترب من ٥٠٠ منتقبة ولكن اللسان أعجمي .. فالتعرف على الإسلام من منابعه صار صعباً عسيراً يحتاج إلى صبر وإخلاص وعلم بدين الله وحال القوم الذين تدعوهم .

ثم زرت مدينة برمنجهام وصليت في بعض مساجدها الفسيحة وزرت مدرسة الهجرة الإسلامية . وسعدت بلقاء المشرف عليها الأستاذ محمد عبد الكريم ثاقب وهو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة وقدر زار المركز العام لأنصار السنة قبل ذلك .

ثم انتقلت إلى شيكاغو في رحلة طويلة حيث جمعية الهدي الإسلامي التي تم افتتاح مسجد لها ومدينة شيكاغو مترامية الأطراف يتركز المسلمين فيه في عدد من المواقع ليس من بينها هذا الموقع الذي اختارته جمعية الهدي مسجداً لها . ولكن العادة أن يتجمع المسلمون حول مساجدهم فيكثر وجودهم .

ثم حضرت إلى نيويورك لحضور حفل افتتاح مدرسة النور الإسلامية وقد زرت فصولها وحضرت عدة اجتماعات لمناقشة مشاكلها وطرق التدريس فيها ومناهجها ومناهج التربية الدينية واللغة العربية .

الرئيس العام في ديترويت ويحاضر في أحد معسكرات الجيش الأمريكي

وكان من أفضل اللقاءات التي عقدتها في أحد معسكرات الجيش الأمريكي في ولاية ميتشجان بمدينة ديترويت حيث توجد أكبر الجاليات الإسلامية عدداً في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومدينة ديربورن وهي أحد

ضواحي ديترويت حيث توجد الجمعية الإسلامية الأمريكية ، وبها مسجد فسيح يتسع لعدة آلاف من المصلين ، يؤدى في صلاة المغرب والعشاء وعادة ما يزيد على ٣٠٠ مصلى يومياً ، ومعظمهم من المسلمين العرب حيث يسهل على المحاضر العربي اللقاء بهم .

الدعوة إلى الله في الجيش والسجون والمدارس

ويواصل فضيلة الشيخ صفوت نور الدين حديثة لمجلة التوحيد عن زيارته الأخيرة فيقول أن الدعوة إلى الله في السجون والمدارس الأمريكية بل وفي الجيش الأمريكي لها الأثر الطيب وقد التقيت بعدد من الدعاة من أهمهم هذا المسلم العربي الذي مكث في أمريكا حوالي خمسة وثلاثون عاماً . وهو يعمل في الدعوة إلى الله متطوعاً حيثما يتاح له . وقد سجلت لع بعض أشرطة الفيديو في بعض المدارس للحديث عن الإسلام ، وهو يقوم بالدعوة إلى الله في أحد معكسرات الجيش الأمريكي كل يوم أحد منذ اثنى عشر عاماً بلا انقطاع .

ثلاث آلاف جندي أمريكي يشهرون إسلامهم على يد داعية مسلم

وقد أسلم على يد هذا الداعية ما يقرب من ثلاث آلاف وخمسمائة جندي أمريكي ، وقد دعاني لحضور أحد تلك اللقاءات وألقيت محاضرة أشهر ستة من الجنود الأمريكان إسلامهم أثناء هذا اللقاء . وقد أحسست بالسعادة الغامرة التي تكتنفهم بعد إشهار إسلامهم وهو أمر ينشرح له صدر كل مسلم محب لدينه .

وقال فضيلته أن الوجه المشرق للدعوة إلى الله تعالى لا ينبغي أن تعرف أن المجتمع المادي المنغمس في المادية المفرطة بأخذ الناس أخذاً أثيماً فيسلخهم من دينهم ، لذا فإن عدد المسلمين الذين يؤدون الصلاة ضئيل جداً بالنسبة لعدد المسلمين الموجودين فضلاً عن عدد المسلمين الملتزمين بآداء تعاليم الدين الحنيف لذا فإن الدعوة إلى ضرورة حياة في هذه البلاد ، ولا يباح لمسلم السكن في هذه البلاد إلا أن يكون همه هو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

والله من وراء القصد.

مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية
إدارة الجمعيات - تسجيل

شهادة

لشهر الجمعيات والمؤسسات الخاصة طبقًا
للقانون « ٣٣ » لسنة ١٩٦٤ م .

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية أن جمعية / أنصار السنة المحمدية بدموه مركز دكرنس قد تم شهرها تحت رقم (٧٨٨) بتاريخ ١٤ / ٨ /١٩٩٥م . طبقًا للقانون « ٣٣ » لسنة ١٩٦٤ م بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون .

تحريرًا في : ١٤ / ٨ / ١٩٩٥ م .

مدير المديرية
عبد الله عبد الرازق

آخـــر خبـــر

المسلمون يحققون انتصارات كبيرة في البوسنة . . .

ومدينة « بانيا لوكا » المعقل الرئيسي للصرب على وشك السقوط .

***وسط** ردود الأفعال التي انطلقت من مكان تنتقد المجتمع الدولي ... المتآمر على المسلمين في كل مكان ... حققت القوات البوسنة انتصارات كبيرة خلال المعارك التي خاضتها في الآونة الأخيرة ... وفي ظل عالم لا يعترف بالضعفاء فقد استطاعت القوات المسلمة في البوسنة تدعمها القوات الكرواتية تحرير ما يقرب من ثلاثة آلاف كيلو متر مربع من الأراضي البوسنية التي احتلتها الصرب خلال الأعوام السابقة ....*

وقد أشارت آخر التقارير العسكرية قبل دقائق من كتابة هذا الخبر بأن القوات البوسنية قد قامت بتحرير اثنى عشر قرية وأنها قد استولت في طريقها على مدينتي « سانس موسك » و« بيدروف » الواقعتين على الطريق إلى مدينة « بانيا لوكا » التي تعد أهم معقل للصرب في البوسنة ... في نفس الوقت الذي قد فرَّ فيه الآلاف من خنازير الصرب هرباً من شدة المعارك إلى مدينة « بانيا لوكا » .

ووسط الانتصارات التي تم تحقيقها على أيدي الفيلق الثاني ووصولهم إلى الطريق المؤدي إلى المدينة يشعر المسلمون بالخطر الشديد لوجود حوالي خمسة وثلاثون ألف بوسني وكرواتي يعيشون في « بانيا لوكا » ويتعرضون منذ ثلاث سنوات لعمليات تطهير عرقي على أيدي الصرب .

وعلى مستوى ردود الأفعال فهناك ارتياح للأخبار التي تفيد عن تقدم القوات المسلمة في البوسنة في أنحاء الدول الإسلامية ..

واستجابة للنداءات التي نادت بها الشعوب الإسلامية بمناشدة قادتها بضرورة دعم البوسنة فقد قرر ممثلوا الدول الإسلامية المشاركة في مجموعة الاتصال الإسلامية حول البوسنة في ختام اجتماعاتهم بماليزيا تزويد جيش البوسنة بالسلاح وعدم الالتزام بالحظر غير المشروع على المسلمين في البوسنة ، كما اعتمد وزراء الخارجية والدفاع في المجموعة خطة العمل التي ستنفذها مجموعة تكتيكية تحمل اسم مجموعة المساعدة والتعبئة للبوسنة برعاية الدول الـ(٣٥) الأعضاء في منظمة المؤتر الإسلامي .

وعلى مستوى الجهود السلمية لحل الصراع في البوسنة ورغم الضغوط التي تفرضها أمريكا على المسلمين هناك لقبول خطة السلام الأمريكية أعلن الرئيس البوسني على عزت بيجوفتش أن الاعتراف بكيان يطلق عليه جمهورية الصرب داخل البوسنة والهرسك « دواء مر لكنه ليس قاتلاً » ، وقال إنه قبل ذلك على مضض حتى لا يغضب الأمريكان وأننى لم أرغب في الدخول في خلاف مع الأمريكان بسبب هذا الاسم ، والمخاطرة بوقف الغارات التي يشنها حلف شمال الأطلنطي .

وبقي لنا كلمة وهي مناشدة الزعماء المسلمين بالمزيد من الخطوات والأفعال بدون انتظار لأن تصدر ردوداً للأفعال .

سكرتير التحرير: جمال سعد حاتم

الشيخ عبد اللطيف مشتهري في ذمة الله

ولد الشيخ رحمه الله في ١/٨/١٩١٥م بقرية « كوم حللين » منيا القمح شرقية . ودخل مدرسة سنهوت لمدة أربع أعوام حفظ فيها القرآن كاملاً . ثم التحق بمعهد الزقازيق الأزهرى لمدة تسعة أعوام ، وكان في دراسته من المتفوقين .. والتحق بكلية أصول الدين شعبة التفسير والحديث لمدة أربعة أعوام نال بعدها شهادة العالمية .

ثم التحق بقسم الدعوة ملحقاً بنفس الكلية ، وتخرج عام ١٩٤٤م وكان ترتيبه الأول على مستوى الجمهورية ونال العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد .

وحسب المتبع عينته وزارة الأوقاف إماماً وخطيباً لمدة عامين ، ثم ترقى من واعظ إلى مراقب وعظ ثم وكيلاً للدعوة على مستوى الجمهورية ، ثم مديراً للوعظ وظل هكذا حتى الإحالة للمعاش .

وعن نشاطه الخاص فقد استدعته المملكة العربية السعودية ثلاث مرات ومنها مرة كأستاذ زائر لإلقاء محاضرات على رواد معهد الدعوة الإسلامية بالرياض .

وقد نال إعجاب الجميع حتى رجوه أن يمد الإعارة ، وكذلك دُعي إلى الكويت ثلاث مرات ، وكذلك عمان .. حيث تولى الإذاعة الموجهة إلى إقليم ظفار ضد المتمردين . وقد هدى الله الكثير على يديه .

وذهب إلى السودان ثلاث مرات وإلى سوريا كواعظ عام لجميع مناطقها أيام الوحدة مع مصر وكانت اللاذقية أشدها تأثيراً وعند عودته قام الآلاف بمظاهرات عارمة مطالبين بعودته .

عمل في حقل الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٢٧م . وكان محبوباً من الجميع وتم انتخابه رئيساً عاماً للجمعية الشرعية ، وإماماً من أئمة أهل السنة .

أخرج للإسلام نحو اثنى عشر رسالة منها على سبيل المثال « مدرسة الصوم » و« هذه دعوتنا » و« أنت تسأل والإسلام يجيب » و« الدنيا مع الآخرة على طريق الإسلام » و« الإيمان والمؤمنون » و« المسجد الأقصى ومعركة النصر والفتح » و« شريعة الله في الصيام والصلاة » و« رأي الدين والعقل والقانون في تحديد الملكية » .

بالإضافة إلى جهوده المسموعة والمرئية في مجال الدعوة إلى الله تعالى وفق المنهج السديد للكتاب والسنة واتباعاً لأمر الله وسيراً على منهاج رسوله الأكرم ﷺ .

زود المكتبة الإسلامية بالكثير من الشرائط (٢٥٠) شريط في تفسير القرآن كاملاً ، وعشرات الأشرطة في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، وغيرها .

استمر رحمه الله يمارس نشاطه ، في حقل الدعوة على الرغم من مرضه وتقدمه في السن حتى وافته المنية بعد ظهر الاثنين الموافق ٢٥ ربيع الأول ١٤١٦ هـ - الموافق ٢١/٨/١٩٩٥م عن عمر يناهز «٨٠» عاماً ودفن في بلدته ، وأسرة تحرير مجلة التوحيد تبتهل إلى الله سبحانه أن يرحم فقيدنا وأن يجعل مثواه الجنة مع الشهداء والصالحين . إنه نعم ذلك وهو القادر عليه .

أبو العطا عبد القادر

مدير إدارة العلاقات العامة بالمركز العام

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب.

وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

* *

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة والصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

ومن أهدافها :

* *

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملًا وخلقًا.

* *

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تلفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤.